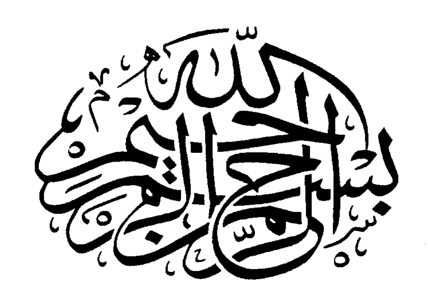
نبذ من سيرة
زوجات النبي ﷺ
مع الدفاع عنهن .. وقفات وعبر

تأليف
أم عبد الرحمن بنت محمد سليمان اليماني

إشراف الأستاذ
سراج الدين اليماني
عفا الله عنه

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي
فاكس: ٥٤٥١١٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩


بسم الله الرحمن الرحيم

نُبَذٌ مِنْ سِيرَةِ

زَوجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ

مَعَ الدِّفَاعِ عَنْهُنَّ .. وَقَفَاتٌ وَعِبَرٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ


رقم الإيداع
٢٠٠٥ / ٧٥٦٦
الترقيم الدولي
977-331-391-3

نبذ من سيرة
زوجات النبي ﷺ
مع الدفاع عنهن .. وقفات وعبر

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل محمداً رحمةً للعالمين، وأيده بآله الطيبين الطاهرين المبرأيين من كل نقص وعيب وأصحابه الغرِّ الميامين الذين ذكرهم الله في كتابه المبين، وأثنى عليهم ورضي عنهم، ووعدهم الحسنيين فهل يصلهم مكروه بعد أن رضي عنهم الملك الجليل، أو يلحقهم عيب بعد أن جملهم بثنائه الجميل، أو يصل إليهم سوء بعد أن وعدهم ما وعد، وجعلهم من رضوانه في المحل الأسنى؛ حاشا وكلا، وكفى بمن يعتقد خلاف ذلك ضلالاً وجهلاً، أما يكفي رضاه تعالى عنهم أن يكون لهم من الأشرار حصنًا، ومن المخاوف أمنا؟ بلى والله إن فيه أعظم كفاية وأقوى وقاية، وأفضل صلوات الله وتسليماته وتحياته وبركاته على مشرفهم بصحبته، ومصرفهم بحكمته، وجاعلهم بإذن الله تعالى خير أمته.

أما بعد... فإني أحببت من كتابة هذه الرسالة المتواضعة أن تكون تذكرة للإخوان في الله والأخوات بفضل الصحابة الكرام ومنهم الأمهات، وتسلية لهم في طريق دعوتهم إلى الله عزَّ وجلَّ بلهب عواطفهم، وشحذ هممهم في الصبر على الدعوة، وبذل النفس والنفيس في سبيل انتشار هذا الدين، وفتح قلوب العباد والبلاد لدعوة سيد المرسلين وفيه براءة الصحابة الكرام وأمهات المؤمنين مما افتراه عليهم أو على بعضهم أعداء الملة والدين من غلبت عليهم الشقاوة، وتردَّوا بأردية الحماقة والغباوة، ومرقوا من الدين مروق السهم من الرمية، واتبعوا سبيل

الملحدين، والزنادقة أعداء الله وأعداء الدين، وركبوا متن عمياء، وخبطوا خبط عشواء، فباؤا من الله بعظيم النكال، ووقعوا في أهوية الوبال والضلال ما لم يتداركهم الله بالتوبة والرحمة، فيعظموا خير الأمم وهذه الأمة، أماتنا الله على محبتهم وحشرنا في زمرتهم.

«مقتبس من (الفوائد البديعة) للشيخ أحمد بن فريد ـ حفظه الله ـ»:

فإن فضل أمهات المؤمنين قد حكاه الله في كتابه المبين وسطرته سنة نبينا سيد المرسلين قال الله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ (الأحزاب: ٦)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢٨-٢٤).

وأما أزواج النبي ﷺ فهن أمهات المؤمنين وهن على الترتيب التالي: وكن تسعًا عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وسودة بنت زمعة بن قيس، وزينب بنت جحش بن رئاب، وميمونة بنت الحارث ابن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وصفية بنت حيي بن أخطب» («السيرة» لابن هشام ص: ٥٧٢).

وكان جميع من تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة: **خديجة بنت خويلد**، وهي أول من تزوج، وآخرهن ميمونة بنت الحارث فهؤلاء اللائي بنى بهن رسول الله ﷺ إحدى عشرة فمات قبله منهن اثنتان: خديجة بنت خويلد، **وزينب بنت جحش**، وتوفي عن تسع قد ذكرناهن في أول الحديث، واثنتان لم يدخل بهما: أسماء بنت النعمان الكندية، تزوجها فوجد فيها بياضًا فمتعها وردها إلى أهلها، وعمرة بنت يزيد الكلابية وكانت حديثة عهد بكفر، فلما قدمت على رسول الله ﷺ استعاذت من رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «منيع عائذ الله»، فردها إلى أهلها، كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان، ويقال إن رسول الله ﷺ دعاها، فقالت: إنا قوم نُؤتى ولا نأتي، فردها رسول الله ﷺ إلى أهلها.

القرشيات من أزواج النبي ﷺ ست: **خديجة** بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، **وعائشة** بنت أبي بكر بن قحافة ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، **وحفصة** بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد الفدي بن عبد الله بن قُرط بن رباح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، **وأم حبيبة** بنت أبي سفيان ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب لؤي، **وسودة** بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

والعربيات وغيرهن سبع: **زينب** بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، **وميمونة** بنت الحارث بن حزن ابن بحير بن هزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية

ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان، **وزينب** بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية، **وجويرية** بنت الحارث، بن أبي ضرار الخزاعية، ثم المصطلقية، وأسماء بنت النعمان الكندية، وعمرة بنت يزيد الكلابية.

ومن غير العربيات: صفية بنت حيي بن أخطب، من بني النضير. (السيرة لابن هشام - ص: ٥٧٤).

وذكرت تراجم كل أمهات المؤمنين مع فضائلهم إلا أسماء بنت اللقمان وعمرة بنت يزيد الكلابية.

وكان ترتيبهن على النحو التالي:

١ - خديجة بنت خويلد.
٢ - عائشة بنت أبي بكر.
٣ - سودة بنت زمعة.
٤ - حفصة بنت عمر.
٥ - زينب بنت خزيمة.
٦ - أم سلمة.
٧ - زينب بنت جحش.
٨ - جويرية بنت الحارث.
٩ - صفية بنت حيي بن أخطب.
١٠ - أم حبيبة بنت أبي سفيان.
١١ - ميمونة بنت الحارث.

رضي الله عنهم أجمعين.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أم المؤمنين الطاهرة
خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

قال ابن هشام - رحمه الله - (كما في «السيرة النبوية» ص: ٥٧٢)، وكان جميع من تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة: خديجة بنت خويلد، وهي أول من تزوج، زوَّجه إياها أبوها خويلد بن أسد، ويقال أخوها عمرو بن خويلد، وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة فولدت لرسول الله ﷺ ولده كلهم إلا إبراهيم، وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك، أحد بني أسدً بن عمرو بن تميم، حليف بني عبد الدار، فولدت له هند بن أبي هالة، وزينب بنت أبي هالة وكانت قبل أبي هالة عند عتبة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له عبد الله، وجارية.

هي أم المؤمنين تجتمع بالرسول ﷺ في قصي بن حكيم، فالرسول ﷺ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن حكيم، وأما خديجة فهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن حكيم.

قال الزبير بن بكار: كانت تدعى قبل البعثة «الطاهرة» وهي الوحيدة من نساء الرسول ﷺ التي عرفت النبي ﷺ رجلاً ونبيًا فقد تزوجت به قبل أن يبعث بخمس عشرة سنة، وكان عمرها حينذاك أربعين عامًا، بينما كان عمر النبي ﷺ خمسة وعشرين وكان سبب رغبتها فيه ما حكاه لها غلامها ميسرة

مما شاهده من علامات النبوة، قبل البعثة وما سمعه عن بحيراء الراهب في حقه لما سافر معه في تجارة لخديجة كان فيها الصادق الأمين قولاً وفعلاً، وعاد من رحلته برزق وفير وأرباح طائلة(١).

وقد وجد فيها الرسول ﷺ خير زوجة، مودةً وحنانًا، فكانت له خير عزاء في مصابه الكبير وهو فقده عمه أبي طالب.

ولما جاءه الوحي للمرة الأولى في غار حراء هبَّ إلى بيته في غبش الفجر مرتجف الفؤاد مرتعد الأوصال، وما إن رأته خديجة حتى فتحت له ذراعيها وضمته إلى صدرها، قائلة له: **«كلا، والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»**، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي، ابن عم خديجة(٢).

وعندما قال لها النبي ﷺ: **«امرني جبريل ان انذر الناس، وان ادعوهم إلى الله وإلى عبادته فمن ذا ادعو، ومن ذا يستجيب؟»**، قالت في حماس وإخلاص: «إني استجيب فادعني قبل أن تدعو أي إنسان آخر، وإني لمسلمة لك، مصدقة

---

(١) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ٨٢١).

(٢) رواه البخاري في «بدء الوحي في كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم: ٢، وأطرافه برقم: (٣٣٩٢-٤٩٥٣-٣٩٥٥-٤٩٥٦-٤٩٥٧-٦٩٨٢)، وجاء في رواية ذكرها ابن الأثير في «أسد الغابة - ٥/ ٤٣٤)، طبع طهران: لما جاء الوحي للمرة الأولى في غار حراء هب إلى بيته في غبش الفجر مرتجف الفؤاد مرتعد الأوصال وما أن رأته خديجة حتى فتحت له ذراعيها وضمته إلى صدرها قائلة: **«ابشر يا ابن العم واثبت؛ فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو ان تكون نبي هذه الأمة والله لا يخزيك الله ابدًا، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكلَّ، وتقري الضَّيف وتعين على نوائب الدهر»**.

برسالتك، موقنة بربك، ثم أخذت تردد قول ورقة بن نوفل: «**والذي نفس محمد بيده، إنه لنبي هذه الأمة.. ولئن أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه**»[١].

لقد كان فؤاد خديجة أول فؤاد خفق إيمانًا بمحمد ﷺ ولقد تردد صدى صوته الأول بين جوانحها بأول ما نزل عليه من القرآن فكان لها على الرجال فضل السبق إلى الإسلام[٢].

وعندما أعلنت قريش مقاطعة بني هاشم وبني عبد مناف المطلب من أجل الرسول ﷺ بصحيفة علقتها في الكعبة، لجأ بنو هاشم وبنو عبد المطلب ومعهم الرسول ﷺ إلى شعب أبي طالب[٣].

ودخلت خديجة الشعب مع زوجها النبي ﷺ متحملة ضروب المشقة والضنك طيلة ثلاث سنوات، رغم ما كانت عليه من كبر السن ونحول الجسم إذ كان عمرها حينذاك فوق الستين عامًا، ثم ما لبثت بعد خروج النبي ﷺ، ثم من شعب أبي طالب توفيت وعمرها خمس وستون سنة، وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنوات وقيل بأربع سنوات وقيل بخمس ـ رحمها الله ورضي عنها ـ[٤].

---

(١) رواه البخاري في «بدء الوحي في كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ» برقم (٢٣)، ومسلم في «الإيمان في بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ» برقم (١٦٠)، وفي «التحفة» برقم (٤٠٣-٤٠٤-٤٠٥)، والإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٢٣٢-٢٣٣)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ٨٢٢)، وانظر رسالة الدكتورة بنت الشاطيء «نساء النبي ﷺ» (ص:٣٩)، «أمهات المؤمنين» لأحمد حسين شرف الدين (ص:١٣)، «فضائل الصحابة» (ص:٥٢٤-٥٣٢) للعدوي.

(٢) انظر «أمهات المؤمنين» لوداد السكاكين، (ص:٢٨)، «أمهات المؤمنين» لأحمد حسين شرف الدين (ص:١٤)، و«السيرة» لابن هشام (ص:٩٦) في إسلام خديجة بنت خويلد.

(٣) ذكرها ابن هشام في «السيرة النبوية» في خبر الصحيفة (ص:١٣٩)، وانظر أيضًا في حديث نقض الصحيفة (ص:١٤٨) من السيرة لابن هشام.

(٤) انظر «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ٨٢٣)، و«السمط الثمين» (ص: ١٠).

وقد أثنى النبي ﷺ على خديجة بما لم يثني على غيرها، وذلك في حديث عائشة، قالت: **«كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يومًا من الأيام، فأخذتني الغيرة، فقلت هل كانت إلا عجوزًا من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر فأبدلك الله خيرًا منها»**[(١)].

ومن فضائلها أن الرسول بشرها ببيت من قصب:

كما قال ابن هشام في (السيرة - ص: ٩٦). قال الإمام البخاري - رحمه الله -: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: **«يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناءٌ فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب ولا نصب»**[(٢)].

---

(١) رواه الإمام مسلم في «فضائل الصحابة» في من فضائل خديجة (أم المؤمنين) رضي الله عنها، برقم (٢٤٣٧)، وفي «التحفة» برقم (٦٢٨٢)، ورواه البخاري معلقًا في «مناقب الأنصار» في تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها قال: قال إسماعيل بن خليل: أخبرنا علي مشهر عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: «**اللهم هالة**»، فقالت: «فغرت...».

(٢) رواه البخاري في «مناقب الأنصار» في تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها برقم (٣٨٢٠)، وفي «التوحيد» برقم (٧٤٩٧)، ومسلم في «فضائل الصحابة» في فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها برقم (٢٤٣٢)، وفي «التحفة» برقم (٦٢٧٣)، والترمذي في «المناقب» في فضل خديجة رضي الله عنها برقم (٣٨٧١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في «النكاح» في الغيرة برقم =

وقال الإمام البخاري حدثنا مسدد: حدثنا يحيى عن إسماعيل قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفي رضي الله عنهما يبشر النبي ﷺ خديجة؟ قال: نعم، ببيت من قصب[١].

ومن فضائلها أن جبريل يقرءها السلام من الله:

قال الإمام النسائي في (فضائل الصحابة -٢٥٤): أخبرنا أحمد بن فضالة ابن إبراهيم بن عبد الرزاق قال: أنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ وعنده خديجة فقال: إن الله يقريء خديجة السلام فقالت: «**إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك، ورحمة الله وبركاته**»[٢].

منزلتها في الجنة:

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ كما في (المسند برقم ٢٦٦٨): حدثنا يونس، حدثنا داود بن أبي الفرات عن علباء عن عكرمة عن بن عباس قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط وقال: «**أتدرون ما هذا؟**»، فقالوا:

= (١٩٩٧)، والإمام أحمد في «المسند» برقم (٢٤١٩١-٢٥٥٣٤-٢٦٢٦٥)، وغيرهم من حديث عائشة، والحاكم (٤٩١٦).

(١) رواه البخاري في «العمرة في من يحل المعتمر؟» برقم (١٧٩٢)، وفي «مناقب الأنصار في تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها» برقم (٣٨١٩)، ومسلم في «فضائل الصحابة في فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها» برقم (٢٤٣٣)، وفي «التحفة» برقم (٦٢٧٤-٦٢٧٥)، والإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٣٥٥-٣٥٦-٣٨١)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٢٥٥)، ورواه الحاكم في «المستدرك» من حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب برقم (٤٩١٤١٥).

(٢) وقال ابن هشام: وحدثني من أثق به: «أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ ....»، ورواه الحاكم في «المستدرك» في معرفة الصحابة (٣/ ٢٢٣) برقم (٤٩٢٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي والوادعي في «التتبع».

الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: **«أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران»**(١).

منزلتها ﵂:

قال الترمذي - رحمه الله تعالى -: حدثنا أبو بكر بن زنجوية حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس ﵁ أن النبي ﷺ قال: **«حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون»**(٢).

---

(١) وقال العلامة أحمد شاكر - رحمه الله - في تعليقه على المسند: إسناده صحيح، علباء: هو ابن أحمد الشكري، والحديث في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٢٣)، وقال: «رواه أحمد وأبو يعلي والطبراني، ورجالهم رجال الصحيح»، وعند الإمام أحمد برقم (٢٩٠٣-٢٩٦٠)، والحاكم في «المستدرك» في معرفة الصحابة ﵃ (٣/ ٢٢٢) برقم (٤٩١٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة وسكت عنه الذهبي والوادعي كما في «التتبع» ورواه برقم (٤٩١٩) من حديث ابن شهاب الزهري عن عروة قال: قالت عائشة لفاطمة...».

وعبد بن حميد في «المنتخب» برقم (٥٩٥)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٢٦٦) برقم (١١٩٢٨) وبرقم (١٢١٧٩) بلفظ آخر، وجاء في (٢٢/ ١٠١٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/ ٥٠)، و«الضياء المقدسي في المختارة» (١/ ٦٥-٦٧)، وصححه الحافظ (٦/ ٤٧١)، وصححه العلامة الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤/ ١٣) برقم (٧/ ٥٠) وفي «صحيح الجامع» (١١٣٥).

(٢) رواه الترمذي في «المناقب» في فضل خديجة ﵂ برقم (٣٨٧٨)، وقال: هذا حديث صحيح، والإمام أحمد في «المسند» برقم (١٢٣٣١)، وعبد الرزاق في «المصنف» برقم (٢٠٩١٩)، وابن حبان كما في «موارد الظمآن» برقم (٢٢٢٢-٢٢٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٩٤/٣-١٦٠/ ١٨٥م).

والحديث الأول من شواهد هذا الحديث ثم للحديث شاهد آخر عن كريب عن ابن عباس مرفوعًا بلفظ: **«سيدات نساء الله الجنة بعد مريم بنت عمران: فاطمة وخديجة، وآسية امرأة فرعون»**، رواه الطبراني في «الكبير» (١٢١٧٩)، وقد سبقت الإشارة إليه.

قال العلامة الألباني - رحمه الله -: وإسناده صحيح.

=

قال الإمام البخـاري ـ رحمه الله ـ حدثنا عبده عن هشـام بن عروة عن أبيه قال: سمعت عـبد الله بن جعفر قال: سمعت عليًا يقـول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: وحدثني صـدقة، أخبرنا عبده عن هشام بـن عروة عن أبيه قال: سمعت عـبد الله بن جعفـر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة**»(١).

= وذكره الهيـثمي (٩/ ٢٢٣)، بلفظ آخر نحوه وقال: رواه الطـبراني، وفيه محـمد بن الحسن بن زبالة وهو متـروك، وقال العلامة الألبـاني: طريق كريب سالم منه، فاقـتضى التنبيه، وله شـاهد آخر من حديث عائشة مرفوعًا مثله دون لفظ «بعد»، ولكنه قدم «مريم» في الذكر.

رواه الحاكم في «المستدرك» في معرفة الصحابة (٣/ ٢٢٢) برقم (٤٩١٩)، وسكت عنه وقال الذهبي: صحيح على شرط الشيخين، وهو كما قالا.

«السلسلة» (٤/ ١٣-١٤) وصححه العلامة الوادعي في «التـتبع» (٣/ ٢٢٢)، فهي خير نساء هذه الأمة رضي الله عنها.

(١) رواه البخاري في «مناقب الأنصار في تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها» برقم (٣٨١٥).

ورواه في أحاديث الأنبيـاء برقم (٣٤٣٢)، وقال حدثني أحمد بن أبي رجـاء: حدثنا النظر عن هشام قال: أخبرني أبي قال: سمعت عبد الله بن جعفر قال: سمعت عليًا رضي الله عنه يقول فذكره.

ومسلم في «فضائل الصحابة» في فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها برقم (٢٤٣٠)، وفي «التحفة» برقم (٦٢٧١)، والترمـذي في «المناقب» في فـضل خديجة رضي الله عنها بـرقم (٣٨٧٥) وقال هذا حديـث حسن صحيح، وقال: وفي الباب عن أنس وابن عباس وعائشة.

والإمام أحـمد في «المسند» برقم (٦٤٠-٢١١)، وعبـد الله في «زوائد المسند» (١/ ١١٦)، وأبو يعلي في «المسند» (١/ ٣٩٩).

وقال القرطبي: الضميـر عائد على غير مذكور، لكنه يفسره كـحال والمشاهدة يعني به الدنيا، قلت: ووقع عند مسلم من رواية وكيع عن هشام في هذا الحديث، وأشار وكيع إلى السماء والأرض، فكأنه أراد أن يبين أن المراد نساء الدنيا، وأن الضميرين يعودان إلى الدنيا، «فتح الباري» (٧/ ١٠٠-١٠١)، ومسند أحمد (١/ ٤٤١)، تعليق العلامة أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ.

منزلتها رضي الله عنها عند خير الأمة رسول الله ﷺ:

قال الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو أسامة، حدثنا هشام عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين، لما كنت أسمعه يذكرها، ولقد أمره ربه عزَّ وجلَّ أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة، وإن كان ليذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها**».

وقال حدثنا سهل بن عثمان: حـدثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة، عن أبيـه عن عائشـة قالت: ما غـرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة، وإن لم أذكرها.

قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول: «**ارسلوا بها إلى أصدقاء خديجة**»، قالت: «**فاغضبته يومًا فقلت: خديجة؟**»، فقال رسول الله ﷺ: «**إني رزقت حبها**»[1].

---

(١) رواهما في «فـضائل الصـحابة في فضـائل خديجـة» برقم (٢٤٣٥)، وفي «التحـفة» برقم (٦٢٧٧-٦٢٧٨).

ورواه البخاري مـختصرًا في «النكاح في غيرة الـنساء ووجدهن» برقم (٥٢٢٩)، ورواه في «مناقب الأنصار في تزويج النبي ﷺ خديجـة رضي الله عنها» برقم (٣٨١٦-٣٨١٧)، وفي «الأدب في حسن العهد من الإيمان» برقم (٦٠٠٤)، وفي «التوحيد» برقم (٧٤٨٤)، والترمذي في «المناقب في فضل خديجة رضي الله عنها» برقم (٣٨٧٥)، وقال: هذا حديث حسن صحـيح غريب، وفي «البر والصلة» (٣٨٧٦) في ما جاء في «حسن العهد» برقم (٢٠١٧)، وقال: حديث حسن غريب صحيح.

وقال الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا محمد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: «**لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت**»[(١)].

هذه خديجة الكبرى، توجتها رحمة الإله يوم اقترانها برسوله الكريم، ويوم ماتت، ويوم تبعث حية في جنة الخلد بقصرها المشيد عاشت كريمة حرة، وماتت مؤمنة رحيمة.

وأكرمها الرسول ﷺ وأحبها في حياتها وأعزها بعد مماتها حتى بلغ من حبه لها أن أكرم صديقاتها ومن يعز عليها من الرجال والنساء.

زارت النبي ﷺ مرة عجوز في بيت عائشة رضي الله عنها فأكرم مثواها، وبسط لها ردائه فأجلسها عليه، فلما أنصرفت سألته عائشة عنها لتعلم، سبب إكرامه لها فأخبرها ﷺ أنها كانت تزور خديجة.

---

(١) رواه مسلم في «فضائل الصحابة في من فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها» برقم (٢٤٣٦)، وفي «التحفة» برقم (٦٢٨١)، وعبد بن حميد في «المنتخب» برقم (١٤٧٣)، بتحقيق الشيخ مصطفى ابن العدوي ـ حفظه الله ـ.

وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ كما في «فتح الباري» (٧/ ١٣٧): وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عامًا انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عامًا وهي نحو الثلثين من المجموع، ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها.

انظر «الصحيح» كمسند من فضائل الصحابة للشيخ مصطفى ابن العدوي (ص: ٥٢٤ ـ ٥٣٢)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ٨٢١-٨٢٢-٨٢٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٣٤)، «السير» لابن هشام (ص: ٥٧٢)، «السمط الثمين في فضل أمهات المؤمنين» للطبري (ص: ٨٠) وما بعدها، و«أمهات المؤمنين» لوداد السكاكيني (ص: ٢٨) وما بعدها، و«نساء النبي ﷺ» للدكتورة بنت الشاطيء (ص: ٣٩) وما بعدها، و«أمهات المؤمنين» لأحمد حسين شرف الدين (ص: ١١-١٥).

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا ذبح الشاة قال: «**أرسلوها إلى أصدقاء خديجة**»، فذكرت له يومًا فقال: «**إني لأحب حبيبها**»، وقد تقدم قريبًا مع تخريجه هناك.

صلى الله عليك وسلم يا سيد الأوفياء والأصفياء، ما أشد وفاءك وأعظم نفسك وشريعتك الغراء.

لقد احترمت المرأة بعد إحتقار، وعظمتها بعد استصغار وعلمتنا الوفاء معها والإخلاص لها حية وميتة، وأبلغتها المنزلة التي لم تحكم الإنسانية يومًا من الأيام أن ستبلغ فيها المرأة هذا المبلغ العظيم من التقدير والاحترام ورضي الله عن خديجة وارضاها فقد كانت جديرة بهذا الوفاء والاحترام حرِيَّة بأن تنال مثل هذه المنزلة، وتخلد في جنة النعيم، ومن أولى بهذا المقام العظيم من الطاهرة أم الطاهر خديجة الكبرى أم المؤمنين وعزيزة سيد المرسلين ﷺ ورضي الله عنها وأرضاها وجعل الجنة مأواها[1].

---

(١) انظر «زوجات النبي الطاهرات وحكم تعددهن» للصواف ـ رحمه الله ـ (ص: ٢٤-٢٥)، طبعة دار المعرفة ـ الدار البيضاء.

سودة بنت زمعة رضي الله عنها

هي: سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية، أم المؤمنين رضي الله عنها، يقال: كنيتها أم الأسود، وأمها الشموس بنت قيس بن زيد الأنصارية، من بني عدي بن النجار، تزوجها السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو، فتوفي عنها، فتزوجها رسول الله ﷺ وهي أول امرأة تزوجها بعد خديجة، وكانت امرأة ثقيلة، ولما أسنت عند رسول الله ﷺ وهبت يومها لعائشة لمكانتها من رسول الله ﷺ.

توفيت آخر خلافة عمر بن الخطاب، ويقال: سنة أربع أو خمس وخمسين وصحح الحافظ الأخير، والواقدي الذي قبله. (انظر «أسد الغابة» ٧/ ١٥٧، «الإصابة» ٧/ ٧٢٠).

قال ابن هشام في سيرته في ذكر أزواجه ﷺ أمهات المؤمنين.

وتزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عام بن لؤي؛ زوجه إياها سليط بن عمرو، ويقال أبو حاطب بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل، وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مئة درهم، وقال ابن هشام: ابن إسحاق يخالف هذا الحديث، يذكر أن سليطًا وأبا حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت، وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل[1].

---

(١) (ص: ٥٧٢) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٢-٢٠٠١م.

أما حديث وهب سودة ﵂ ليلتها لعائشة ﵂، قال الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ: حدثنا حبان بن موسى، أخبرنا عبد الله، أخبرنا يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكن يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي ﷺ تبتغي بذلك رضى رسول الله ﷺ[1].

وقال الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ: حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا زهير عن هشام عن أبيه عن عائشة أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة[2].

---

(١) رواه البخاري في «الهبة وفضلها والتحريض عليها في هبة المرأة لغير زوجها، وعتقها إذا كان لها زوج فهو جائز إذا لم تكن سفيهة، فإذا كانت سفيهة لم يجز» برقم (٢٥٩٣)، وأطرافه برقم (٢٦٣٧-٢٦٦١-٢٦٨٨-٢٨٧٩-٤٠٢٥-٤١٤١-٤٦٩٠-٤٧٤٩-٤٧٥٠-٤٧٥٧-٥٢١٢-٦٦٦٢-٦٦٧٩-٧٣٦٩-٧٣٧٠-٧٥٠٠-٧٥٤٥).

وأبو داود في «النكاح في القسم بين النساء» برقم (٢١٣٨)، وعزاه المذي في «تهذيب الكمال» للنسائي.

وقال البخاري ـ رحمه الله ـ حدثنا محمد بن سلام، أخبرنا أبو معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة ﵂: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾(سورة النساء: ١٢٨)، قالت: هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها، فيريد طلاقها ويتزوج غيرها، فتقول له: أمسكني ولا تطلقني ثم تزوج غيري، فأنت في حل من النفقة عليَّ والقسمة لي فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨).

رواه البخاري في «النكاح» في: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ (سورة النساء: ١٢٨)، برقم (٥٢٠٦).

وقد رواه في «المظالم في إذا حلله مما ظلمه فلا رجوع فيه برقم (٢٤٥٠)، وأطرافه برقم (٢٦٩٤-٤٦٠١) وغيره.

(٢) رواه البخاري ـ رحمه الله ـ في «الهبة وفضلها والتحريض عليها» برقم (٥٢٣٢)، ومسلم في «الرضاع في جواز هبتها نوبتها لضرتها» برقم (١٤٦٣)، وفي «التحفة» برقم (٣٦٢٩-٣٦٣٠)، وغيرهما.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في شرحه على مسلم (٣/ ٤٨) فيه جواز هبتها نوبتها لضرتها، لأنه حقها لكن يشترط رضا الزوج بذلك لأن له حقًا في الواهبة، فلا يفوته إلا برضاه، ولا يجوز أن تأخذ عن هذه الهبة عوضًا، ويجوز أن تهب للزوج فيجعل الزوج نوبتها لمن شاء، وقيل: يلزمه توزيعه على الباقيات ويجعل الواهبة كالمعدومة والأول الأصلح وللواهبة، الرجوع متى شاءت فترجع في المستقبل دون الماضي لأن الهبات يرجع فيما لم يقبض منها دون المقبوض.

فهذه سودة رضي الله عنها ترشدكن أيتها النسوة الملتزمات المتمسكات بشرع الله عزَّ وجلَّ.

وأما زواج النبي ﷺ بسودة وعائشة رضي الله عنهما، قال الإمام أحمد في المسند حدثنا محمد بن بشر قال: حدثنا محمد بن عمرو قال: ثنا أبو سلمة يحيى قالا: لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت: يا رسول الله ألا تتزوج؟!، قال: **«من؟»** قالت: إن شئت بكرًا وإن شئت ثيبًا، قال: **«فمن البكر؟»** قالت: ابنة أحب خلق الله - عزَّ وجلَّ - إليك، عائشة بنت أبي بكر، قال: **«من الثيب؟»** قالت: سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول قال: **«فاذهبي فاذكريهما عليَّ»**، فدخلت بيت أبي بكر فقالت: يا أم رومان ماذا أدخل الله - عزَّ وجلَّ - عليكم من الخير والبركة، قالت: وما ذاك؟، قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قالت: فانتظري أبا بكر حتى يأتي، فجاء أبو بكر فقالت: يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة، قال: وما ذاك؟، قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قال: وهل تصلح له؟ إنما هي ابنة أخيه، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له قال: **«ارجعي إليه فقولي له أنا أخوك وأنت أخي**

في الإسلام، وابنتك تصلح لي»، فرجعت فذكرت ذلك له قال: انتظري، وخرج قالت أم رومان: إن مطعم ابن عدي قد كان ذكرها على ابنه، فوالله ما وعد وعدًا قط فأخلفه لأبي بكر، فدخل أبي بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الفتى فقالت: يا ابن أبي قحافة لعلك مُصب صاحبنا مدخله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج إليك، قال أبو بكر للمطعم بن عدي: أقول هذه تقول؟ قال: إنها تقول ذلك، فخرج من عنده وقد أذهب الله - عزَّ وجلَّ - ما كان في نفسه من عدته التي وعده فرجع فقال لخولة: ادعي لي رسول الله ﷺ فدعته فزوجها إياه، وعائشة يومئذ بنت ست سنين، ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت: ماذا أدخل الله - عزَّ وجلَّ - عليك من الخير والبركة قالت: وما ذاك؟، قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه قالت: وددت، ادخلي إلى أبي فاذكري ذاك له - وكان شيخًا كبيرًا - فقال: من هذه؟ فقالت: خولة بنت حكيم، قال: فما شأنك؟ قالت: أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة، قال: كفءٌ كريم، ماذا تقول صاحبتك؟ قالت: تُحبِ ذاك، فقال: ادعها إليَّ فدعيتَها، فقال: أي بُنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفء كريم أتحبين أن أزوجك به؟ قالت: نعم، قال: ادعيه لي، فجاء رسول الله ﷺ إليه فزوجها إياه، فجاءها أخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم: لعَمرك إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب، أن تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة، قالت عائشة: فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السنح قالت: فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا واجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء، فجاءتني أمي وإني لفي أرجوحة بين عذقين ترجح بي، فانزلتني من الأرجوحة ولي

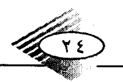
حميمة فمزقتها ومسحت وجهي بشيء من ماء، ثم أقبلت تقودني حتي وقفت بي عند الباب وإني لأنهج حتى سكن من نفسي، ثم دخلت بي فإذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الأنصار فاجلستني في حجره ثم قالت: هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك الله لهم فيك، فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتنا، وما نُحرت عليَّ جذور ولا ذُبحت عليَّ شاة حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بحفنة كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين(١).

وقد عقد المحب الطبري في كتابه آنف الذكر فصلاً عن مناقب سودة وصلاحها وزهدها وكثرة صدقتها من ذلك ما عنوانه «ذكر وصفها بطول اليد كناية عن الصدقة» عن عائشة قالت: اجتمع أزواج النبي ﷺ عنده ذات يوم فقلت: يا رسول الله أينا اسرع بك لحاقاً؟ قال: **«أطولكن يداً»**، فأخذنا قصبة وزرعناها، فكانت زمعة أطولنا ذراعاً فتوفى رسول الله وكانت سودة أسرعهن لحاقاً وكانت تحب الصدقة فعرفنا بعد ذلك أن طول يدها كان من الصدقة وكانت امرأة صالحة تحب الصدقة(٢).

وهي أول امرأة تزوجها النبي ﷺ بعد عائشة للحديث الذي رواه الإمام مسلم من عائشة برقم (١٤٦٣) وفي «التحفة» برقم (٣٦٣٠) الرضاع في جواز هبتها نوبتها لضرتها.

---

(١) رواه الامام أحمد في «المسند» والبهيقي في «الكبرى» (٧/ ١٢٩).
وعز الحافظ ابن حجر هذا الحديث إلى أحمد والطبراني وحسن إسناده كما في «الفتح» (٧/ ٢٢٥) كما قاله العدوي في أحكامه للنساء (٣/ ٥٤٨ ـ ٥٥٠)
(٢)«السمط الثمين » (ص١٠٥)، «أمهات المؤمنين» لأحمد حسين شرف الدين (ص٣١).



عائشة رضي الله عنها

هي الصديقــة بنت الصديق، أم المومنين زوجة رســول الله ﷺ المبرأة من فوق سبع سماوات، وأفقه نساء الأمة على الإطلاق، هاجر بها أبوها، وتزوجها رسول الله ﷺ قبل مُهَاجرتهــا بعد وفاة زوجه خديجة وهي ابنة ست، ودخل بها بعــد وقعة بدر وهي ابنة تسع، فحــملت عنه علمًا كثــيرًا، وهي ممن ولد في الإسلام ، وكانت تقول: «**لم أعقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين**».

لم يتزوج رسول الله ﷺ بكرًا غيرها، ولا أحبَّ امرأة حُبَّها، ولا يعُلم في أمة مــحمد ﷺ بل ولا في النســاء مطلقًا امرأة أعلم منها، مــرض رسول الله ﷺ في بيتها واختلط ريقة بريقــها قبل وفاته، وقبض ﷺ وهو بين سحرها ونحرها ودفن في بيتها. كــانت رضي الله عنها على زهد وورع وكرم، وكانت تكثر الصلاة وتقوم الدهر ولا تفطر إلاَّ يوم أضــحى أو يوم فطر، ودخل عليها ابن عــباس في مرض الموت، فأثنى عليها خيرًا، فقالت له: «**يا ليتني كنت نسيًا منسيًا**». ماتت سنة ثمانٍ وخــمسين في خلافة مــعاوية، وقيل: سنة سبع وخــمسين، عن ثلاث وستين سنة وأشهر، وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع. رضي الله عنها وأرضاها[١].

هي الصحابية الجليلة المشهورة ولدت فى الإسلام على رؤية رسول الله ﷺ فــقد كــان أبو بكر يســمر مع رســول الله ﷺ ، ورســول الله ﷺ يسمــر

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٥)، و«السير» للذهبي (٢/ ١٣٥)، و«الإصابة» (٨/ ١٦).

مع أبي بكر رضي الله عنه، ثم لما كبرت كان الصديق يريد أن يقدم شيئًا يبقى صلة رحم بينه وبين رسول الله ﷺ إلى الأبد فزوجه ابنته وهي مازالت في السادسة من عمرها ودخل بها رسول الله ﷺ وهي بنت تسع، وقد أكثر المستشرقون وأذنابهم في نقد هذا الزواج الذي أيدته السماء بل إن جبريل هو الذي نزل بذلك كما في (الصحاح). ولم يكن ذلك غريبًا عند العرب، فقد عرف أن البنات يحضن في السابعة أو التاسعة. وعرف أن الرجال الأماجد يتزوجن صغيرات السن لتحمل عبء الكبيرات؛ تربي وتشير، ولينبح كلاب الغرب وأذنابهم بعد ذلك، ما شاؤا.

فوالله لو لم يكن لهم منتقدًا لانتقدوا خراءة ﷺ. ألم يقولوا على الله الأقاويل فسوف تسير القافلة الاسلامية وكلاب الغرب تنبح لقد كان من نتيجة زواجها صغيرة أن حفظت كل شيء عن رسول الله ﷺ - والصغير يحفظ مادام عربيًا - حتى قال الصحابة: ما أشكل علينا شيء إلا وجدنا عند عائشة منه علما ولم يؤثر عنها شيء سوى خروجها على علي وقد وقع فيه أكابر الرجال، ولكن أجمع المسلمون على فضلها وعلمها وكفى أنها أم المومنين[١].

تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة بثلاث سنوات بعد موت خديجة رضي الله عنها وهى بنت ست سنوات، وأعرس عليها بالمدينة المنورة وهي ابنة تسع سنوات بعد الهجرة بثمانية أشهر وأقامت معه حتى توفي وهي ابنة ثمانية عشرة سنة، ولم تنجب له ولدًا ولم يتزوج الرسول ﷺ بكرًا غيرها كما روى ذلك ابن الأثير في (أسد الغابة) وغيره.

---

(١) انتهى من كلام حمزة أحمد الزين من تعليقه على «المسند» للإمام أحمد - رحمه الله - (١٧/ ٢٠٤)، طبعة دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

من فضائلها رضي الله عنها:

ما جاء عن النبي ﷺ: **«ياعائش، هذا جبريل يقرئك السلام»**: فقالت: «عليه السلام ورحمة الله وبركاته - ترى ما لا أرى»، تريد رسول الله ﷺ (١).

وجاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»** (٢).

وعنها رضي الله عنها: أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول الله ﷺ ناسًا من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء، فلما أتوا رسول الله ﷺ شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير: جزاك الله خيرًا، فوالله ما نزل بك أمرٌ قط! إلا جعل الله لك منه مخرجًا، وجعل للمسلمين فيه بركة» (٣).

---

(١) رواه البخاري من حديثها في «بدء الخلق في ذكر الملائكة صلوات الله عليهم» برقم (٣٢١٧) وفي «فضائل أصحاب النبي ﷺ في فضل عائشة رضي الله عنها» برقم (٣٧٦٨)، وفي «الأدب في من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفًا» برقم (٦٢٠١)، وفي «الاستئذان في تسليم الرجال على النساء، والنساء على الرجال» برقم (٦٢٤٩)، وفي «اذا قال: فلان يقرئك السلام» برقم (٦٢٥٣).

ومسلم في «فضائل الصحابة في فضل عائشة رضي الله عنها» برقم (٢٤٤٧)، وفي «التحفة» برقم (٦٣٠٤).

(٢) رواه البخاري في «أحاديث الانبياء» في قول الله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم: ١١-١٢) برقم (٣٤١١)، وفي «فضائل أصحاب النبي ﷺ في فضل عائشة رضي الله عنها» برقم (٣٧٦٩)، وفي «أحاديث الانبياء» برقم (٤٤٣٣)، وفي «الأطعمة في الثريد» برقم (٥٤١٨).

ومسلم في «فضائل الصحابة في فضائل عائشة رضي الله عنها» برقم (٢٤٤٦)، وفي «التحفة» برقم (٦٢٩٩-٦٣٠٠)، وجاء عن أنس عند البخاري برقم (٣٧٧٠).

(٣) رواه البخاري في «التيمم» برقم(٣٣٤-٣٣٦)، وفي «فضائل اصحاب النبي ﷺ» برقم (٣٦٧٢)، وفي «فضائل عائشة رضي الله عنها» برقم (٣٧٧٣).

وجاء عن هشام عن أبيه قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: «فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة» فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا أليه حيثما كان أو حيثما دار ـ قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ، قالت: فاعرض عني، فلما عاد إليَّ ذكرت له ذلك فأعرض عنى، فلما كان فى الثالثة ذكر له ذلك، فقال: **«يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»**[1].

وجاء عن هشام عن أبيه أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول: **«أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟»** ـ حرصًا على بيت عائشة ـ، قالت عائشة: «فلما كان يومي سكن»[2]، استبطاءً ليوم عائشة، قالت: «فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري».

وكفاها فخرًا أن رسول الله مات وهو مستند إلي صدرها للحديث الذي رواه الإمام مسلم عن هشام بن عروة عن عباد بن عبدالله بن الزبير عن عائشة ﵂: أنها أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت، وهو مستند إلي صدرها، وأصغت إليه وهو يقول: **«اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق»**[3].

(١) رواه البخاري في «الهبة وفضلها والتحريض عليها في قبول الهدية» برقم (٢٥٧٤) ،وفى «من أهدى إلى صاحبه، وتحري بعض نسائه دون بعض» برقم (٢٥٨-٢٥٨١)، وفي «فضائل أصحاب النبي ﷺ فى فضل عائشة» برقم (٣٧٧٥).

ومسلم في «فضائل الصحابة في فضائل عائشة ﵂» برقم (٢٤٤١)، وفى «التحفة» برقم(٦٢٨٩).

(٢)رواه البخاري برقم (٨٩٠)، وبرقم (٣٧٧٤)، ورواه مسلم في «فضائل الصحابة في فضائل عائشة أم المومنين ﵂» برقم (٢٤٤٣)، وفي «التحفة» برقم (٦٢٩٢)، بلفظ: **«أين أنا اليوم؟ أين أنا غداً»**.

(٣)رواه مسلم في «فضائل الصحابة في فضائل عائشة ﵂» برقم (٢٤٤٤)، وفي «التحفة» برقم (٦٢٩٣-٦٢٩٤-٦٢٩٥-٦٢٩٦-٦٢٩٧) بعدة الفاظ عنها ﵂.

وجاء عن هشام عن أبيه عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقةٍ من حرير يقول: «هذه امرأتك؟» فأكشف عن وجهك، فإذا أنت هي، فأقول: إن يَكُ هذا عند الله، يمضه»(١).

وجاء عنها أنه قالت: قال رسول الله ﷺ «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى»، قالت: فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟، قال: «أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت: لا ورب إبراهيم» قالت: قلت أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلاَّ اسمك»(٢).

وعقد الإمام محب الدين الطبري في كتابه (السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين) فصلاً مطولاً في خمسين صفحة حصر فيه ما جاء عن عائشة وحياتها وفضلها وسخائها وورعها ومواقفها في خدمة النبي ﷺ وخدمة الإسلام وحفظ الحديث النبوي وروايته ومساعدة الرسول ﷺ في تبليغ الرسالة.

كما تحدث عن حب النبي ﷺ لها فقال لما وجده فيها من تقوى وصلاح وذكاء وصدق وغير ذلك من الخصال التي حبَّبتها إليه وقرَّبتها من قلبه، إلى جانب تقوى أمها أم رومان ومكانة أبيها من رسول الله ﷺ وفي قصة زواجها من النبي ﷺ قالت: لَمَّا ماتت خديجة جاءت إلي رسول الله ﷺ خولة بنت

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه في «فضائل الصحابة في فضلها ﵂» برقم (٢٤٣٨)، وفي «التحفة» برقم (٦٢٨٣-٦٢٨٤).

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحة «في فضائل الصحابة، في فضائلها ﵂» برقم (٢٤٣٩)، وفي «التحفة» برقم (٦٢٨٥-٦٢٨٦).

وقالت عائشة ﵂: قال لي رسول الله ﷺ: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع»، رواه البخاري في «النكاح في حسن المعاشرة مع الأهل» برقم (٢٥١٨٩)، ومسلم في «فضائل الصحابة في فضل عائشة ﵂» برقم (٢٤٤٨)، وفي «التحفة» برقم (٦٣٠٥-٦٣٠٦)، في ذكر حديث أم زرع.

حكيم امرأة عبد الله بن مظعون ثم قالت له: ألا تتزوج؟ قال: «**من؟**»، قالت: إن شئت بكرًا وإن شئت ثيبًا، قال: «**من البكر ومن الثيب؟**»، قالت: أما البكر فابنة أحب الخلق إليك عائشة بنت أبي بكر، وأما الثيب فسودة بنت زمعة: قال: «**فاذكريني عليها**»، فأتت أم رومان . . . إلى الحديث.

وقد اختص الله عائشة بمناقب لم يختص بها غيرها من ازواج الرسول ﷺ منها: أنه نزل الوحي على الرسول إلاَّ في بيتها كما تقدم في الحديث، ولا قبض إلاَّ في سحرها ونحرها كما تقدم من حديث هشام عن أبيه.

وفي براءتها من الإفك أنزل الله قرآنًا يرتَّل وآيات تتلى، وبسببها جعل الله للمسلمين فرجًا ومخرجًا في أكثر من موقف[١].

وقد روت عن النبي ﷺ أكثر من ألف حديث وكان عروة بن الزبير ابن أختها أسماء بنت أبي بكر أكثر الرواه عنها، كما روى عنها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعدد من الصحابة والتابعين وروي عن أبى موسى أنه قال: ما أشكل على أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها علمًا[٢].

وذكر الإمام الطبري أشياء كثيرة عن ورعها وكرمها وخوفها من الله تعالى وكثرة تعبدها وحياتها وقد توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان سنة ٥٨ للهجرة وهي ابنة ست وستين سنة، وقيل: ثماني وخمسين كما روى الطبري عن الواقدي[٣].

---

(١) انظر: «السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين» (ص ٦٢)، طبعة الحلبي ١٣٤٦هـ.

(٢) أخرجه الترمزي في «سننه»، وانظر: «السمط الثمين» (ص ٦٧).

(٣) «السمط الثمين» (ص٨٢)، و«السير» و«المغازي» لابن هشام، و«أسد الغابة» لابن الأثير، و«الإصابة» للحافظ ابن حجر، «أمهات المؤمنين» (ص ٢١-٢٣).

صيامها رضي الله عنها:

فإن الصديقة بنت الصديق، العتيقة بنت العتيق، حبيبة الحبيب، وأليفة القريب، سيد المرسلين محمد الخطيب، المبّرأة من العيوب، المعتراة من ارتياب القلوب لرؤيتها جبريل رسول علام الغيوب»[١].

وعن عبد الرحمن بن القاسم: أن عائشة كانت تصوم الدهر[٢].

وأخرجة ابن سعد عن القاسم بلفظ «أن عائشة كانت تسرد الصوم»[٣].

وعن عروة: أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم وعن القاسم أنها كانت تصوم الدهر، لا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر»[٤].

وقال عروة: «بعث معاوية مرة إلى عائشة بمائة ألف درهم، فقسمتها، لم تترك منها شيئًا، فقالت بريرة: أنت صائمة، فهلا ابتعت لنا منها بدرهم لحمًا؟ قالت: لو ذكرتيني لفعلت[٥].

وعن محمد بن المنكدر عن أم ذرة ـ وكانت تغشى عائشة رضي الله عنها قالت: بعث إليها الزبير بمالٍ في غرارتين، قالت: أراه ثمانين ومائة ألف، فدعت بطبق وهي صائمة يومئذ، فلما أمست قالت: «يا جارية هلمِّي فطوري»، فجاءتها بخبز

(١) «حلية الأولياء» (٣/ ٤٣).

(٢) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٨٧)، ورجاله ثقات، وأخرجه ابن مسعود في «الطبقات» (٨/ ٦٨).

(٣) «الطبقات» (٨/ ٧٥).

(٤) انظر: «السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين» لمحب الدين الطبري (ص٩)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٣١).

(٥) ذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء»، و«طبقات الأصفياء» (٢/ ٤٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٣).

وزيت، فقالت لها أم ذرَّة: أما استطعت مما قسمت اليوم، أن تشتري لنا بدرهم لحمًا نفطر عليه، فقالت: «لا، لا تعنفيني، لو كنتِ أذكرتني لفعلت»[١].

اتباعها للنبي ﷺ :

عن معاذة العدوية أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها : «ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت عائشة: «**أحرورية أنت؟**»، قالت: لست بحرورية ولكني أسأل، فقالت: «**كان يصيبنا ذلك مع رسول الله ﷺ فنُؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة**»[٢].

---

(١) ذكره ابن مسعود في «الطبقات» (٨/ ٤٦)، و«الحلية» لأبي نعيم (٢/ ٤٧)، ورجاله ثقات، وانظر: «صلاح الأمة في علو الهمة» للعفاني (٢/ ٤٥٣-٤٥٤).

- ورواه مسلم في «الحيض في وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة» برقم (٣٣٥)، وفي «التحفة» برقم (٧٦١-٧٦٢-٧٦٣).

- وأبوداود في «الطهارة في الحائض لا تقضي الصلاة» برقم (٢٦٢-٢٦٣).

- والترمذي في «الطهارة في ما جاء في الحائض أنها لا تقضي الصلاة» برقم (١٣٠)، وقال هذا حديث حسن صحيح، وقد روى عن عائشة من غير وجه: أن الحائض لا تقضي الصلاة، وهو قول عامة الفقهاء، لا اختلاف بينهم في أن الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة.

- والنسائي في «المجتبى» من السنن في الحيض في سقوط الصلاة عن الحائض، برقم (٣٨٢).

- والإمام أحمد في «المسند» برقم (٢٣٩١٨-٢٤٥١٤-٢٤٥٤١-٢٥٨٢٧-٢٥٣٩٧-٢٤٧٦٧-٢٤٩٨٩)، وابن ماجه في «الطهارة وسننها الحائض لا تقضي الصلاة» برقم (٦٣١).

- والدارمي في «السنن» في الطهارة في الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، (١/ ٢٤٧)، برقم(٩٧١).

- وابن خزيمة في «صحيحه» (١٠٠١)، وعبد الرازق (١٢٧٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٣٩)، وأبو عوانه (١/ ٣٢٤)، وابن حبان (١٣٤٩)، والبيهقي (١/ ٣٠٨)، الطيالسي في «المسند» (١٦٧٥)، وابن راهويه (١٣٨٤-١٣٨٧)، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (١٥٣٥).

(٢) رواه البخاري في «الحيض في لا تقضي الحائض الصلاة»، برقم (٣٢١).

قال الحافظ ابن حجر كما في (فتح الباري ـ ١/ ٤٢٢): الحروري منسوب إلى حروراء بفتح الحاء وضم الراء المهملتين وبعد الواو الساكنة راء أيضًا بلدة على ميلين من الكوفة والأشهر أنها بالمد، قال المبرد: النسبة إليها حروري، وكذا كل ما كان في آخره ألف تأنيث ممدودة ولكن قيل الحروري بحذف الزائد، ويقال لمن يعتقد مذهب الخوارج: حروري لأن أول فرقة منهم خرجوا على عليٍّ بالبلدة المذكورة فاشتهروا بالنسبة إليها، وهم فرقة كثيرة، لكن من أصولهم المتفق عليها بينهم الأخذ بما دل عليه القرآن ورد ما زاد علية من الحديث مطلقًا، لهذا استفهمت عائشة معاذة استفهام إنكار.

وقال الشيخ أحمد شاكر علامة مصر في تعليقه على (سنن الترمذي ـ ١/ ٢٣٥) وأمر الحائض بقضاء الصوم وترك أمرها بقضاء الصلاة إنما هو تعبد حرف لا يتوقف على معرفة حكمته فإن أدركناها فذاك وإلا فالأمر على العين والرأس، وكذلك الشأن في جميع أمور الشريعة لا كما يفعل الخوارج ولا كما يفعل كثير من أهل هذا العصر يريدون أن يحكموا عقولهم في كل شان من شؤون الدين فما قبلته قبلوه، وما عجزت عن فهمه وإدراكه أنكروه وأعرضوا عنه، وشاعت هذه الآراء المنكرة بين الناس وخاصة المتعلمين منهم حتى ليكاد أكثرهم يعرض عن كثير من العبادات وينكر أكثر أحكام الشريعة في المعاملات اتباعًا للهوى، ويزعمون أن هذا هو ما يسمونه روح التشريع أو حكمة التشريع وإنه ليخشى على من يذهب، هذا المذهب الرديء أن يخرج به من ساحة الإسلام المنيرة إلى ظلام الكفر والردة والعياذ بالله من ذلك ونسأله أن يعصمنا بالكتاب والسنة والاهتداء بهديهما من(أحكام النساء) للشيخ العدوي (١٧٠-١٧١)، وفيه مزيد فوائد، فارجوا من إخواني وأخواتي في الله الرجوع إليه فإنه مفيد في بابه ـ وجزى الله مؤلفه خيرًا ـ.

اتهام الشيعة الروافض قبحهم الله الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها بما برأها الله منه:

عائشة رضي الله عنها هي عائشة الصديقة الكبرى بنت الصديق الأكبر، لا يختلف في أنها كانت أحب نساء النبي ﷺ إليه، بل أحب الناس كلهم إليه كما في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بعثه النبي ﷺ على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟، قال: «**عائشة**»، فقلت: «من الرجال؟»، قال: «**أبوها**».

ولحديث أم سلمة المتقدم أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه المتقدم «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

وهي لا شك رضي الله عنها أعلم النساء على الإطلاق لم يسمع بامرأة في جميع الأمم جمعت من العلم النافع الديني ونشرته في الأمة.

مثلها، فقد كانت في غاية الذكاء والعقل والحرص على اكتساب العلم منه ﷺ وتبليغه لأمته وقد روت عن النبي ﷺ أكثر من ألفي حديث، عن مسروق قال: يحلف بالله مسروق لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألون عائشة عن الفرائض، وقال الزهري: لو جمع علم عائشة وجمع علم جميع أزواج النبي ﷺ وجميع النساء كان علم عائشة أكبر قال ابن الأثير في (أسد الغابة): «لو لم يكن لعائشة رضي الله عنها من الفضائل إلاَّ قصة الإفك لكفى بها فضلاً وعلو مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة» اهـ.

ومن شك في براءتها رضي الله عنها فهو كافر لتكذيبه القرآن قال النبهاني: بعد أن ذكر شيئًا من فضائلها ونسبتها إلى النبي ﷺ إذا علمت ذلك أيها الشيعي وكان عندك ذرة من الإنصاف والإيمان الصحيح وحب النبي ﷺ الذي يقتضي وجوب محبتك له ولكل من يحبه، وكراهيتك لكل من يكرهه تعلم يقينًا أن توقير السيدة عائشة رضي الله عنها والثناء عليها من أوجب الواجبات الدينية التي ترضي الله تعالى ورسوله ﷺ، وهو الموافق للحقيقة ونفس الأمر والعكس بالعكس، فدع ما نشأت عليه في شأنها رضي الله عنها فإنه مخالف كل المخالفة لحكم العقل والنقل والذوق السليم، واتبع في محبتها والثناء عليها رب العالمين وسيد المرسلين وجميع المؤمنين ترضي ربك ونبيك وأهل البيت الكرام ولاسيما ساداتهم العظام، فوالله الذي لا إله إلا هو إنهم لا يرضون إلا بذلك ويعلمون أن كل من أبغض السيدة عائشة رضي الله عنها أو ذمها فهو هالك، وكيف يرضيهم كراهة حرم جدهم الأعظم ﷺ، وأحب نسائه إليه وأعزهم عليه، وهي عرضه ﷺ الذي يعود إليه كل ما وجه إليها من مدح أو ذم، وهل يرضى بذلك أحد من أمته ﷺ المؤمنين فضلاً عن أهل بيته الطاهرين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ. (الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة) للنبهاني.

وقال إسحاق بن راهويه: ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين، ولم ينعقد له نكاح مسلمة إلا أن يتوب ويظهر توبته وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول.

انظر الفوائد البديعة في(فضائل الصحابة وذم الشيعة) للشيخ أحمد فريد حفظه الله (طبعة دار الفياء السعودية الرياض ١٥١-١٥٣) والكتاب في مجمله نافع وشافي في الرد على الروافض من الشيعة الغلاة ـ قبحهم الله ـ.

▪ وقال شيخنا ووالدنا أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني ـ حفظه الله ـ: هؤلاء من ينسب أذيتهم عائشة رضي الله عنها التى برأها الله في القرآن ومن قدح في عائشة لزمه أن يقدح في رسول الله ﷺ فقبَّح الله البدع، ومن سب الصحابة وصرَّح بكفرهم أو أكثرهم، فهو راد للقرآن الذي يُعَدِّلهم فتقام عليه الحجة؛ فإن تاب وإلا يُكفَّر لرده القرآن بعد النظر في الشروط والموانع وإن سبهم بما يقتضي فسقهم ففي تكفيره نزاع، وإن رماهم بما لا يقدح في دينهم بالجبن أو البخل يعزر بما يؤدبه ويردعه[1].

بعد الكلام عن عائشة رضي الله عنها، ما حكم سبها رضي الله عنها؟

أما من سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد أجمع أهل العلم؛ أنه يكفر.

قال القاضي أبو يعلى: «من قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف»، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد. وصرح غير واحد من الأئمة لهذا الحكم، فروي عن مالك: «من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة قتل»، قيل له: لِم؟! قال: «من رماها فقد خالف القرآن».

وقال ابن شعبان في روايته، عن مالك: لأن الله تعالى يقول ﴿ **يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (النور: ١٧)، فمن عاد لمثله فقد كفر[3].

---

(١) وانظر: «الصارم المسلول» لشيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ «من السراج الوهاج بصحيح المنهاج» (ص٦٥) برقم (١١٥).

(٢) «الصارم المسلول» (ص ٥٦٥-٥٦٦)، والخبر بسنده في «المحلى» (١١/ ٤١٤-٤١٥).

(٣) انظر: «الشفاء» للقاضي عياض (٢/ ١١٩).

والأدلة على كفر من رمى أم المؤمنين صريحة وظاهرة الدلالة منها:

أولاً - ما ستدل به الإمام مالك أن في هذا تكذيب للقرآن الذي شهد ببراءتها وتكذيب ما جاء به القران كفر.

وقال الإمام ابن كثير: «وقد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية، فإنه كافر لأنه معاند للقرآن»[(١)].

وقال ابن حزم تعليقا على قول الإمام السابق: «قول مالك ها هنا صحيح، وهي ردة تامة وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها».

ثانيا - إن فيه إيذاء وتنقيصًا لرسول الله ﷺ من وجوه دل عليها القرآن الكريم فمن ذلك: أن ابن عباس رضي الله عنهما فرق بين قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ** ﴾ (سورة النور: ٤)، وبين قوله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ (سورة النور: ٢٣)، فقال عند تفسير الآية الثانية: هذه في شأن عائشة وأزواج النبي ﷺ خاصة وهي مبهمة ليس فيها توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة إلى آخر كلامه، قال: فهَمَّ رجل أن يقوم فيقبِّل رأسه من حسن ما فسر»[(٣)].

فقد بين ابن عباس أن هذه الآية إنما نزلت فيمن قذف عائشة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، لما في قذفهن من الطعن على رسول الله ﷺ معيبة؛ فإن قذف

---

(١) راجع: «تفسير بن كثير» (٣/ ٣٧٦)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ (النور: ٢٣).
(٢) «المحلى» (١١/ ٤١٥).
(٣) انظر: «تفسير ابن جرير» (١٨/ ٨٣)، وعنه ابن كثير (٣/ ٢٧٧).

المرأة أذى لزوجها كما هو أذى لابنها، لأنه نسبة له إلى الدياثة، وإظهار لفساد فراشه وإن زنا امرأته يؤذيه أذى عظيمًا، ولعل ما يلحق بعض الناس من العار والخزي يقذف أهله أعظم مما يلحقه لو كان هو المقذوف(١).

وكذلك فإيذاء رسول الله ﷺ كفر بالإجماع، قال القرطبي عند قوله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا ﴾ (سورة النور:١٧)، يعني عائشة، لأن مثله لا يكون إلا نظير القول في المقول عنه بعينه أو فيمن كان في مرتبته من أزواج النبي ﷺ لما في ذلك من أذية رسول الله ﷺ في عرضه وأهله، وذلك كفر من فاعله (٢).

ومما يدل على أن قذفهن أذى للنبي ﷺ ما أخرجه الشيخان فى (صحيحهما في حديث الإفك) عن عائشة، قالت: «فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول، قالت: فقال رسول الله ﷺ: وهو على المنبر: «**يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ..**».

فقوله: «من يعذرني» أي من ينصفني ويقيم عذري إذا انتصفت منه كما بلغني من أذاه في أهل بيتي والله أعلم.

فأثبت أنه ﷺ قد تأذى بذلك تأذيًا استعذر منه، وقال المؤمنون الذين لم تأخذهم حمية: «مُرنا نضرب أعناقهم فإنا نعذرك إذا أمرتنا بضرب أعناقهم»، ولم ينكر النبي ﷺ على سعدٍ واستئماره في ضرب أعناقهم.

---

(١) «الصارم المسلوم» (ص٤٥)، والقرطبي «الكتب العلمية» (١٢/١٣٩).

(٢) القرطبي (١٢/١٣٦-١٣٧)، وابن العربي في «أحكام القران» (٣/١٣٥٥-١٣٥٦).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي - رحمه الله -: «ومن يقذف الطيبة الطاهرة أم المومنين زوجة رسول الله رب العالمين ﷺ في الدنيا والآخرة لما صح ذلك عنه، فهو من ضرب عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، ولسان حال رسول الله ﷺ يقول: يا معشر المسلمين من يعذرني فيمن أذاني في أهلي ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ (سورة الحزاب: ٥٨). فأين أنصار دينه الذين يقولوا له: نحن نعذرك يا رسول الله»[١]، كما أن الطعن بها رضي الله عنها فيه تنقيص لرسول الله ﷺ حيث قال عزَّ وجلَّ: ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ (النور: ٢٦).

- قال ابن كثير: أي ما كان لله ليجعل عائشة زوجةً لرسول الله ﷺ وعلى آله وسلم، إلا وهي طيبة، لأنه أطيب من كل طيب من البشر، ولو كانت خبيثة لما جعلت له شرعًا ولا قدرًا ولهذا قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ (النور: ٢٦)، أي هن بَعُداء عما يقوله أهل الإفك والعدوان[٢].

---

(١) انظر: «رسالة في الرد على الرافضة» (ص٢٥-٢٦).
(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٧٨)، وانظر: «اعتقاد أهل السنة في الصحابة» للوهيبي (ص٥٨-٦٤).



حفصة بنت عمر رضي الله عنها

هي: أم المؤمنين حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، الصوامة القوامة من المهاجرات زوجة رسول الله ﷺ في الدنيا والأخرة تزوجها النبي ﷺ بعد انقضاء عدتها من خنيس بن حذافة السهمي البدري المهاجري في سنة ثلاث من الهجرة قيل: إن مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين، فعلى هذا يكون دخوله ﷺ بها ولها نحو من عشرين سنة.

تزوجها النبي ﷺ بعد عائشة، وقالت: «هي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ»، وقد أمر جبريل النبي ﷺ أن يراجعها، وقال له: «إنها صوامه قوامه، وهي زوجتك في الجنة»[1].

وروى موسى بن على بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ طلق حفصة تطليقة واحدة، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فحزن وحثى التراب على رأسه وقال: «ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها»، فنزل جبريل عليه السلام وقال للنبي ﷺ: «**إن الله يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر رحمةً بعمر**»، وقال ابن هشام كما في (السيرة - ص٥٧٣): «وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب،

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» في معرفة الصحابة رضي الله عنهم، في ذكر أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٤/ ٩٧) برقم(٦٨٣٢)، وصححه وسكت عنه الذهبي ونقل شيخنا الوادعي كلام الحافظ؛ أنه مرسل.
- انظر: «السير» (٢/ ٢٢٧)، و«الإصابة» (٧/ ٥٨١)، وانظر: «أسد الغابة» (٥/ ٤٣٥-٤٣٦)، و«تاريخ الطبري»، و «الاستيعاب» لابن عبد البر، و«السمط الثمين» (ص٨٤).
- ودخل عليها عمر ذات مرة وهي تبكي فقال لها ما يبكيك؟ لعل رسول الله قد طلقك، أنه كان قد طلقك مرة ثم راجعك من أجلي، إن كان قد طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبدًا.
انظر: «أسد الغابة» (٥/ ٤٣٥-٤٣٦)، و«المطيعة الوهينية»، وانظر: «السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين» (ص٨٤).

زوجه إياها أبوها عمر بن الخطاب وأصدقها رسول الله ﷺ أربعة مئة درهم، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي.

كيف كان زواجها من رسول الله ﷺ:

كانت من قبل تحت خنيس بن حذافة السهمي كما قد مرّ، وقد هاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد أن شهد بدرًا وأحدًا، فلما تأيمت حفصة ذكرها أبوها عمر لأبي بكر وعرضها عليه فلم يرد أبو بكر بكلمة، فغضب عمر من ذلك ثم ذهب إلى عثمان حين ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ فقال عثمان: ما أريد أن أتزوج اليوم، فانطلق عمر إلى رسول الله ﷺ شاكيًا عثمان، فقال رسول الله ﷺ: **«يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة»** ثم خطبها إلى عمر رضي الله عنه فتزوجها رسول الله، فلقي أبو بكر عمر رضي الله عنهما فقال: لا تجد عليَّ في نفسك، فإن رسول الله ذكر حفصة فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ فلو تركها لتزوجتها[1]، كان ذلك سنة ثلاث للهجرة عند أكثر العلماء، وقد تزوجها على سودة وعائشة[2].

---

(١) الحديث رواه البخاري في «النكاح في عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير» برقم(٥١٢٢)، ورواه في «المغازي» برقم (٤٠٠٥).
ـ «النكاح في من قال: لا نكاح إلا بولي» برقم (٥١٢٩)، وفي «تفسير ترك الخطبة» برقم(٥١٤٥).
ـ وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ كما في «فتح الباري» (٩/ ١٧٨): وفيه عرض الإنسان لبنته وغيرها من مولياته على من يعتقد خيره وصلاحه، لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه وأنه لا استحياء في ذلك، وفيه أنه لا بأس بعرضها عليه ولو كان متزوجًا، لأن أبا بكر كان حينئذ متزوج.

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير صفحة (٥/ ٤٣٥-٤٣٦)، «المطبعة الواهبية»، وراجع أيضًا: «تاريخ الطبري»، و«الإصابة» للحافظ ابن حجر، و«الاستيعاب» لابن عبد البر.

وقد عد الإمام الطبري إرجاع النبي ﷺ لحفصة واحدة من مناقبها ﵂، ومن مناقبها أيضًا أنها كانت الحافظة لأول نسخة من القرآن الكريم بعد أن جمعه الفاروق أبوها، وقد ظلت أمينة عليه حتى أخذه منها أمير المؤمنين عثمان بن عفان في خلافته، فنسخ منه النسخ الأربع التي وزعت على الأمصار وأمر بإحراق ما عداها[١].

صيامها وقيامها ﵂:

هي القوامة الصوامة، حفصة بنت عمر بن الخطاب، وارثة الصحيفة، الجامعة للكتاب[٢].

عن قيس بن زيد أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - طلق حفصة بنت عمر، فدخل عليها خالها قدامة وعثمان ابنا مظعون، فبكت، وقالت: **«والله ما طلقني عن شبع»**، وجاء النبي ﷺ ، فتحليت. قال: **«فقال لي جبريل ﵇: راجع حفصة، فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة»**.

رواه الحاكم في (المستدرك) في معرفة الصحابة ﷺ في ذكر أم المؤمنين حفصة بنت عمر ﵄ (٤/ ٩٧) برقم (٦٨٢٣) وصححه وسكت عنه الذهبي، وهو مرسل كما قال شيخنا مقبل - رحمه الله - في تتبعه لأوهام الحاكم المطبوع بذيل (المستدرك)، ونقل كلام الحافظ ابن حجر - رحمه الله -، وأبو نعيم في (الحلية - ٢/ ٥٠) من طريق حماد بن سلمة: أنبأ أبو عمران الجوني عن قيس بن زيد. قال العلامة الالباني - رحمه الله -: سكت عنه الحاكم والذهبي وعلَّ ذلك

---

(١) انظر: «السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين» (ص٨٤) مطبعة الحلبي.

(٢) انظر: «الحلية» لأبي نعيم (٢/ ٥٠).

لوضوح علته، وهي قيس بن زيد هذا، قال ابن أبي حاتم (٣/ ٢/ ٩٨): «روي عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - مرسلاً، لا أعلم له صحبه روى عنه أبو عمران الجوني».

▪ ولهُ شاهد عن ابن عباس عن ابن عمر مرفوعًا، بلفظ: «كان طلق حفصة ثم راجعها».

رواه أبو داود في الطلاق في المراجعة برقم (٢٢٨٣)، والنسائي في الطلاق في الرجعة برقم(٣٠٩٠)، وابن ماجه في الطلاق في حدثنا سويد بن سعيد برقم(٢٠١٦)، والدارمي في «السنن» في الطلاق في الرجعة (٢/ ٦٠١) برقم (٢١٨١)، والحاكم في «المستدرك» في الطلاق(٢/ ٢٣٥) برقم(٢٨٥٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. والوادعي، وأبو يعلى في «مسنده» (٥/ ٥٣) والبيهقي (٧/ ٣٢١-٣٢٢) وعن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة من صالح بن صالح عن سلمة بن كُهيل عن سعد ابن جبير عن ابن عباس عن عمر مرفوعًا، وقال الشيخ الألباني: وله عن أبي يعلى طرق أخرى فقال: حدثنا أبي كريب حدثنا يونس بن بكر عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عمر قال: «دخل عمر على حفصة وهي تبكي» المتقدم وبهذا الإسناد أخرجه البزار(ص١٥٦) نحوه، ثم قال: حدثنا أحمد بن يزداد الكوفي حدثنا عمر بن عبد الغفار حدثنا الأعمش به.

وذكر للحديث أيضًا شاهد من حديث أنس: «لما طلق النبي حفصة أُمر أن يراجعها فراجعها»، رواه أبو يعلى (٣/ ٩٥٧)، والحاكم في «الطلاق» (٢/ ٢٣٥) برقم (٢٨٥٥)، وقال: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه،

وسكت عنه الذهبي والوادعي والدارمي في الطلاق في الرجـعة (٢/ ٢٠٢) برقم (٢١٨٢).

والحديث صحيح بالشـواهد كما صححه العلامـة الألباني كما في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ١٥-١٨) برقم (٢٠٠٧).

وقـال وجملة القـول: أن تطليقـه لحـفصـة ثابت عنه من طرق وكونه أمـر بإرجاعـها ثابت من حـديث أنس الصحـيح، وقول جـبريل له: «**راجعـها فإنها صوامة...**» إلخ، حسن كما ذكرنا والله أعلم.

■ وقال الشيخ الألباني ـ رحمـه الله تعالى ـ «فائدة»: دل الحديث على جواز تطليق الرجل لزوجـته، ولو أنها كـانت صوامة قـوامة، ولا يكون ذلك بطبيـعة الحال إلا لعـدم تمازجها وتطاوعهـا معه، وقد يكون هناك أمـور داخلية لا يمكن لغيـرهما الاطلاع علـيها؛ ولذلك فـإن ربط الطلاق بموافـقة القاضـي من أسواء وأسـخف ما يُسـمع في هذا الزمـان الذي يلهج به كـثيـر من حكامـه وقضـاته وخطبائه بحديث «**أبغض الحلال إلى الله الطلاق**» وهوحديث ضعيف كما بينته في غير موضع مثل «إرواء الغليل» رقم(٢٠٤٠).

أيُّ شهادة أعظم من شهادة الله وجبريل لحـفصة ﵂، وأنعم بها من عبادة كانت سـببًا لرجـوع أم المؤمنين حفـصة إلى رسولنا ـ صلى الله عـليه وعلى آله وسلم ـ، لتـبقي له زوجـة في الجنة وعن نافع قـال: «**مـاتت حـفصـة حـتى مـا تفطر**»[1].

(١) انظر: «صلاح الأمة في علو الهمة» للعفاني (٢/ ٤٥٤) رقم(٥).

أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

قال ابن هشام كما في «السيرة» (ص٥٧٤):

وتزوج رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت تسمى أم المساكين، لرحمتها إياهم، ورقتها عليهم، زوجه إياها قبيصة ابن عمرو الهلالي، وأصدقها رسول الله - صلى الله عليه وعلي آله وسلم - أربع مئة درهم، وكانت قبله عند عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث، وهو ابن عمها.

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - كما في «الإصابة» (٤/ ٣١٥-٣١٦) بعد أن أورد نسبها: «وكان يقال لها أم المساكين لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم، وكانت تحت عبد الله بن جحش فاستشهد بأحد، فتزوجها النبي ﷺ، وقبل كانت تحت الطفيل بن الحارث ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث، وكانت أخت ميمونة بنت الحارث «أم المؤمنين» لأمها والتي تزوجها رسول الله ﷺ بعد ذلك - كما سيأتي في مكانه إن شاء الله - وكان دخوله ﷺ بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر، وما لبثت إلا شهرين أو ثلاثة وماتت، وقال ابن الكلبي كانت عند الطفيل بن الحارث فطلقها فخلف عليها أخوه فقتل عنها ببدر، فخطبها رسول الله ﷺ إلى نفسها، وجعلت أمرها إليه فتزوجها في شهر رمضان سنة ثلاث، فأقامت عنده ثمانية أشهر وماتت في ربيع الآخر سنة أربع، وذكر الواقدي أن عمرها ثلاثون سنة» اهـ.

ونقل ابن عبد البر عن أبي الحسن على بن محمد الجرجاني النسّابة أنه قال: كانت زينب بنت خزيمة عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ثم خلف عليها عبيدة بن الحارث[١].

وقال الإمام الذهبي بعد أن أورد نسبها ولقبها إنها لم تلبث عند رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إلا شهرين أو ثلاثة وتوفيت[٢].

ونقل المحب الطبري عن أبي الفضائل أنها بقيت عند النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثمانية أشهر وعن قتادة أنها كانت قبل النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - تحت الطفيل بن الحارث وتوفيت في شهر ربيع الآخر سنة أربع ودفنت بالبقيع[٣].

وقد اتفق المؤرخون في نسب زينب بنت خزيمة أم المؤمنين، وكذا في لقبها «أم المساكين» الذي يبدو أنه كان قديمًا من أيام الجاهلية لاشتهارها برحمة المساكين والعطف عليهم، ولكنهم اختلفوا، كما ترى في اسم زوجها قبل رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وفي السيرة النبوية لابن هشام أن عمها قبيصة بن عمرو الهلالي هو الذي تولى تزويجها بالنبي - صلى الله عليه وآله وسلم -.

وقال صاحب كتاب (أمهات المؤمنين - ص٤٣): ولم تحمل إلينا كتب السيرة من التاريخ إلا القليل عن أم المؤمنين زينب بنت خزيمة، وعللت ذلك الدكتورة بنت الشاطيء في كتابها (نساء النبي) بِقِصَرِ مقامها ببيت رسول الله ﷺ،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (٤/ ٣١٣) هامش الإصابة.
(٢) انظر: «تجديد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢٨٧) طبعة حيدرأباد سنة ١٣١٥هـ.
(٣) انظر: «السِّمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين» (ص١١٣).

وقالت: «ولو حاولنا أن نسأل كتب السيرة والتراجم مزيدًا من أخبار زينب في بيت رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لما ظفرنا من رواء ذلك شيء ذي بال، فحسبنا أن نتمثلها هناك قريرة العين بما نالت من شرف الزواج بالنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وأمومة المؤمنين، منصرفة عن شواغل بما كان يشغلها من أمر المساكين، قانعة بما ينالها من تقدير الرسول لا يرهقها طمع ولا ينكحها غيره[1].

ولم تطل المقام بل سرت كطيف رقيق عابر، ثم رقدت في سلام كما عاشت في سلام، وخلدت في تاريخ الإسلام أمًا للمؤمنين وفي تارخ الإنسانية أمًا للمساكين[2].

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو أسامة الحلبي بن أبي منبح عن جده عن الزهري قال: تزوج رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - زينب بنت خزيمة أحد بني هلال ابن عامر وكانت قبله عند عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد[3].

وقال أيضًا - رحمه الله - كما في «المستدرك» (٤/١١٨) برقم (٦٨٨٤) في معرفة الصحابة ﷺ في ذكر أم المؤمنين زينب بنت خزيمة العامرية..

---

(١) «نساء النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - » (ص١١٧) طبع دار الهلال.

(٢) «نساء النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - » لبنت الشاطئ (ص١١٧) طبع دار الهلال ببيروت، و«أمهات المؤمنين» لأحمد حسين شرف الدين (ص٤٤).

- وقال الإمام أبو عبد الله الحاكم كما في «المستدرك» (٤/١١٨) برقم (٦٨٨٣).

(٣) صححه وسكت عنه الذهبي، وقال الشيخ مقبل - رحمه الله -: مرسل.

أخبرنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي حدثنا موسى بن هارون حدثنا أبو همام حدثني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال: «توفيت زينب بنت خزيمة ابن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وهي أم المساكين كانت تسمى به في الجاهلية توفيت بالمدينة بعد الهجرة في حياة رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ »[1].

وقال أيضًا: كما في (المستدرك) في معرفة الصحابة ﷺ في ذكر مناقبها ﷺ: أخبرني أبو الحسن بن يعقوب الحافظ ـ رحمه الله تعالى ـ: حدثنا محمد ابن إسحاق الثقفي حدثنا أبو الأشعث حدثنا زهير بن العلاء حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: ثم تزوج رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ زينب بنت خزيمة وهي أم المساكين من بني عامر بن صعصعة وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فتوفيت عند النبي ﷺ ولم تلبث عنده إلا يسيرًا[2].

---

(١) صححه وسكت عنه الذهبي، وقال شيخنا: مرسل.

(٢) صححه ووافقه الذهبي، وقال شيخنا: مرسل، كما في تتبعه لأوهام الحاكم المطبوع بذيل «المستدرك» (١١٨/٤-١١٩) برقم (٦٨٨٥).

أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية، يعرف أبوها بزاد الراكب، أسلمت وزوجها قديمًا، وهاجرا إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، ولما توفي زوجها أبو سلمة سنة أربع للهجرة، وأرادت أن تدعو بما علمها النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - **«اللهم اجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها»**، قالت: مَن خير من أبي سلمة؟ ثم قالت الدعاء، فأخلف الله عليها رسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وكان زوجها الأول أخًا لرسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من الرضاعة، وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين وكانت من حسان النساء وعابداتهن(١).

وكانت تحت أبي سلمة بن عبد الأسد وهو ابن عمها، هاجرت معه إلى الحبشة ثم إلى المدينة كما تقدم، فيقال إنها أول ضعينة دخلت إلى المدينة مهاجرة، ولما مات زوجها من جراحة أصابته في إحدى السرايا، خطبها النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وذلك سنة اثنين من الهجرة بعد وقعة بدر، عقد عليها في شوال وبنى بها في شوال(٢).

واسمع لها وهي تروي قصة هجرتها إلى المدينة المنورة فقالت: «لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل بعيرًا له وحملني ومعي ابني سلمة، ثم خرج يقود بعيره، فلما رآه رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قالوا له:

---

(١) انظر: «أسد الغابة» (٧/ ٣٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٠١)، «الإصابة» (٨/ ٢٢١)، و«السمط الثمين» للمحب الطبري (ص٨٦-٨٧)، و«مسند الطيالسي» (٣/ ١٧٠) برقم (١٦٩٨).

(٢) انظر: «أسد الغابة في أسماء الصحابة» لابن الأثير (٥/ ٥٨٨-٥٨٩) طبع جميعية المعارف، ١٢٨٠هـ.

هذه نفسك غلبتنا عليـها، أرايت صاحبتنا هذه! علام تُترك تسـير بها في البلاد؟ ونزعوا خـطام البعـير من يده وأخذونـي وغضبت عنـد ذلك بنو عبـد الأسد، وأهووا إلى سلمة، وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذا نزعـتموها من صاحبنا، فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعـوا يده، إنطلق به بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة، وحسبني بنو المغـيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة حتـى لحق بالمدينة، ففرِّق بيني وبين زوجي وابني.

قالت: فكنت أخرج كل غداةٍ فأجلس بـالأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريبـها، حتـى مر بي رجلٌ من بني عمي من بـني المغيرة، فـرأى ما بي فرحمني، فقال لبني المغيرة: ألا تخـرجوا هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ابنها، فقالوا لي: الحـقي بزوجك إن شئت، ورد عليَّ بنو الأسد عند ذلك ابني، فرحلت ووضعت ابني في حجري.

ثم خرجت أريد زوجي بالمديـنة وما معي أحد من خـلق الله، فقلت: أتبلغ بمن لقـيت حتى أقـدم على زوجي، حتى إذا كنت بالتنعـيم، لقـيت عثمـان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار وكان لايزال على شركه فقال: أين يا ابنة أبي أمية؟ قلت: أريد زوجي بالمدينة، فقـال: هل معك أحد؟ فقلت: لا والله، إلا الله وابني هذا، فقال: والله مالك من منزل.

فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يقودني، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب أراه كان أكرم منه، إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا أردنا الرواح، قام إلى بعيـري فقدمه فرحّله ثم استـأخر عني وقال: اركبي، فإذا ركبت واستويت علي بعيري أتى فـأخذ بخطامه فقادني حتى ننزل، فلم يزل

يصنع ذلك حتى قدم المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال: زوجك في هذه القرية، وكان أبو سلمة نازلاً بها، فدخلتها على بركة الله تعالى، ثم انصرف راجعًا إلى مكة[١].

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ تزوج أم سلمة وكانت من أجمل النساء.

من فضائلها ﵂:

قال الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ: حدثني عبد الأعلى بن حماد ومحمد ابن عبد الأعلى القيسي كلاهما عن المعتمد ـ قال ابن حماد: حدثنا معتمد بن سليمان ـ قال: سمعت أبي: حدثنا أبو عثمان عن سلمان، قال: لا تكونن إن استطعت، أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه، فإنها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته.

قال: وأنبئت أن جبريل ﵇ أتى نبي الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ وعنده أم سلمة قال، فجعل يتحدث ثم قام، فقال نبي الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ لأم سلمة: **«من هذا؟»** أو كما قال، قالت: هذا دحيَّة الكلبي، قال فقالت أم سلمة: ايم الله! ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة نبي الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يخبر خبرنا، أو كما قال، قال فقلت لأبي عثمان: ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة بن زيد[٢].

---

(١) انظر: «أسد الغابة في أسماء الصحابة» لابن الأثير (٥/٥٨٨-٥٨٩).

(٢) انظر: «صحيح مسلم» كتاب فضائل الصحابة في فضائل أم سلمة ـ أم المؤمنين ﵂ ـ برقم (٢٤٥١)، وفي «التحفة» برقم (٦٣١٥).

وقال ابن هشام ـ رحمه الله ـ كما في (سيرته ـ ص٥٧٢):

تزوج رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ أم سلمة بنت أبي أمية ابن المغيرة المخزومية، واسمها هند زوَّجهُ إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها، وأصدقها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فراشًا حشوه ليف، وقدحًا، وصفحة، ومجشة، وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد، اسمه عبد الله، فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية.

قال الشيخ محمد محمود الصواف ـ رحمه الله تعالى ـ: إذ أن المصطفى ﷺ بعد انقضاء عدتها أرسل إليها وطيب خاطرها، وآواها إليه، وخطبها لنفسه، إشفاقًا عليها، ورحمة بأيتامها أبناء وبنات أخيه من الرضاعة إكرامًا لأخيه الشهيد لئلا تزل زوجته وأولاده من بعده.

ولما أرسل النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يخطبها اعتذرت إليه وقالت: «إني أم أيتام، وإني شديدة الغيرة»، فأجابها ﷺ وأرسل لها رسولُهُ بقوله: **«الأيتام اضمهم إليَّ، وادعو الله ان يذهب عن قلبك الغيرة.»** ولم يعبأ بالسن فتزوجها ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ بعد موافقتها وقام على تربية أيتامها ووسعهم قلبه الكبير، حتى أصبحوا لا يشعرون بفقد الأب، إذ عوَّضهم الله أبًا أرحم من أبيهم وسيدًا أبر من سيدهم، إنه الرسول الرحيم ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ وكفى به سيدًا رحيمًا.

فقولوا أيها الشباب بربكم للدساسين المنافقين، ماذا تقولون عن هذا الزوج؟ وما الذي يحمله في طياته، أليس فيه أروع مثل للنجدة، والشهامة، والمروءة؟ وهذا أقل ما كان يتصف به سيد الكائنات رسول الله وحبيبه محمد ـ صلى الله

عليه وعلى آله وسلم - ولو كان النبي الأمين راغبًا في اللذة والشهوة - حاشاه ثم حاشاه ألف ألف مرة - فما أوسع ميدانها أمامه، وما كان أغناه عن مثل هذا الزواج، بمثل هذه الأرملة ذات الأيتام الأربعة، وما أكثر الكواعب الأتراب والناهدات الأبكار، ولكنه الوفاء ونبل الغاية تدفعانه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لأن يتزوج مثل هذا الزواج الإنساني العظيم الذي وصل به رحمها، ووفى بحق أخيه من الرضاعة، وضرب أروع مثل للنجدة والمروءة، والوفاء والكمال الإنساني، فصلى الله على هذا الرسول الكريم، البر الرحيم، والمثل الكامل في الوجود البشري العام. جعلنا الله من المهتدين بهديه، المتبعين لسنته، والآخذين بما أتانا من ربه، والمنتهين عما نهانا عنه ورضي الله عن أم سلمة (أم المؤمنين) وعلى جميع أزواجه وذريته وعشيرته الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين[1].

---

(١) انظر: «زوجات الرسول الكريم» (ص٥٢-٥٣).

أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها

هي: أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، عمة رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ تزوجها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ سنة خمس من الهجرة، وقيل: سنة ثلاث، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة، فزوجها الله بنبيه بنص كتابه بلا ولي ولاشاهد، فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق عرشه، وكانت من سادة النساء دينًا وورعًا وجودًا ومعروفًا رضي الله عنها.

وكانت تعمل وتتصدق، وهي التي عنى النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ بقوله: «**أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يدا**»، وإنما أراد طول يدها بالمعروف، قالت عنها عائشة: «كانت زينب تساميني في المنزلة عند رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ما رأيت امرأة خير في الدين من زينب، أتقى لله، وأصدق حديثًا وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وكانت صالحة صوامة قوامة بارة، كان إسمها برة، فسماها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ زينب»[١].

وقال ابن هشام في (السيرة النبوية ـ ص٥٧٢): وتزوج رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، زوَّجهُ إياها

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢١١)، و«الإصابة في أسماء الصحابة» (٧/ ٦٦٧)، و«مسند الطيالسي» تحقيق التركي (٣/ ١٦٥).

أخوها أبو أحمد بن جحش، وأصدقها رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أربع مئة درهم، وكانت قبله عند زيد بن حارثة، مولى رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ففيها أنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ (الأحزاب: ٣٧).

رواه البخاري في «التفسير» في تفسير سورة الأحزاب برقم (٤٧٨٧)، وفي «التوحيد» برقم(٧٤٢)، والترمذي في «التفسير» في تفسير سورة الأحزاب برقم(٣٢٠٧-٣٢٠٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح وبرقم (٣٢١٢-٣٢١٣)، والحاكم في «المستدرك» في التفسير في تفسير سورة الأحزاب (٢/ ٤٩١) برقم (٣٦٢٠)، وأشار له الذهبي برمز البخاري ومسلم أي أنه على شرطهما، وقال شيخنا: قد رواه البخاري (جـ٨، ص٥٢٣).

وقال ابن سعد (الطبقات - جـ ٨ ق١، ص٧٣): أخبرنا عادم بن الفضل حدثنا حماد بن زيد بن ثابت عن أنس قال: نزلت في زينب بنت جحش ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ ، قال فكانت تفخر على نساء النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وتقول: «زوجكن أهلكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات»، ورجاله رجال الصحيح.

انظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) لشيخنا ووالدنا مقبل الوادعي (ص١٨٨-١٨٩).

يلتقي نسبها مع النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من جهة الأب في خزيمة بن مدركة، ومن جهة الأم في عبد المطلب ابن هشام فأمها هي أميمة بنت عبد المطلب كانت من أوائل المهاجرين إلى المدينة المنورة وكانت امرأة جميلة

فخطبها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ على زيد بن حارثة، فقالت: يا رسول الله لا أرضاه لنفسي وأنا أيِّم قريش، قال: فإني قد رضيته لك، فتزوجها زيد، وذلك بعد هجرتها إلى المدينة بثلاث سنوات.

ولم تلبث لدى زيد غير سنة واحدة ثم طلقها، وفي سنة خمس من الهجرة تزوجها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ عند مرجعه من غزوة المريسيع أو بعدها بيسير وهي ابنة خمس وثلاثين سنة كما جاء في (طبقات ابن سعد) و(الإصابة) لابن حجر، و(السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين) للطبري.

وانظر أيضًا (تفسير ابن كثير) في تفسير الآية، و(تهذيب تفسير ابن كثير ـ ص١٠٩٢)، وقد زوجها الله ـ سبحانه وتعالى ـ لأمرٍ رآه وهو: ﴿ لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٧).

قال الحافظ الكبير إمام التفسير إسماعيل بن كثير: «أي أبحنا لك تزوجها وفعلنا ذلك لئلا يبقى حرج على المؤمنين في تزويج مطلقات الأدعياء، وذلك أن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ كان قبل النبوة قد تبنى زيد بن حارثة رضي الله عنه، فكان يقال زيد بن محمد، فلما قطع الله تعالى هذه النسبة بقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ④ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ﴾ (الأحزاب: ٤-٥).

ثم زاد ذلك بيانًا وتأكيدًا بوقوع تزويج رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ بزينب بنت جحش رضي الله عنها، لما طلقها زيد بن حارثة رضي الله عنه، ولهذا قال تعالى في آية التحريم: ﴿ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ ﴾ (النساء: ٢٣)، ليحترز من الابن الدعي، فإن ذلك كان كثيرًا فيهم وقوله: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ

مَفْعُولاً﴾ (الأحزاب: ٣٧)، أي وكان هذا الأمر الذي وقع قد قـدَّره الله تعالى وحتَّمه وهـو كائن لا محـالة، كانت زينب رضي الله عنها في عـلم الله سـتصـير من أزواج النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -[1].

وفي هذا قضاء على العـادة الجاهلية التي كانت تحظر التزويج بطليـقة المتبني وتعتبره ابنًا شرعيًا.

وقد أنـزل الله في هـذا الزواج قرآنـًا يتلى، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ...﴾ (الأحزاب: ٣٧)، قال الحافظ الكبير إمـام التفسير إسماعيل بن كـثير - رحمه الله -: يقول الله تعالى مخبرًا عـن نبيه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أنه قال لمولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه وهو الذي أنعم الله عليـه بالإسلام ومتابعـة الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -:﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾، أي بالعتق من الرق، وكـان سيدًا كبيرًا لشأن، جليـل القـدر، حـبيبًا إلى النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقال له الحِب، ويقال لابنه أسامة الحِب ابن الحِب، قـالت عائشة رضي الله عنها: ما بعثه رسول الله - صـلى الله عليه وعلى آله وسلم - في سـريه إلا أمره عليـهم، ولو عاش بعده لاستخلفه. رواه الإمام أحمد في (المسند - ٦/ ٢٢٧-٢٨١).

وكان رسـول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قـد زوجه بابنة عمـته زينب بنت جحش الأسدية رضي الله عنها، وأمها أميمة بنت عبد المطلب، وأصدقها عشرة دنانير وسـتين درهمًا، وخمارًا وملـحفة ودرعًا وخـمسين مُدًا من طعام وعـشرة

(١) انظر: «المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير» (ص١٠٩٢).

أمداد من تمر، قاله مقاتل بن حيان فمكثت عنده قريبًا من سنة أو فوقها، ثم وقع بينهما، فجاء زيد يشكوها إلى رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فجعل رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول له: **«امسك عليك زوجك واتق الله»**، قال الله تعالى: **﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾** (الأحزاب: ٣٧).

وروى ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لو كتم محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - شيئًا مما أوحى إليه من كتاب الله تعالى لكتم: **﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾** (الأحزاب: ٣٧)[(١)].

وقوله تعالى: **﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾** (الأحزاب: ٣٧)، والوطر هو الحاجة والأرب، أي لما فرغ منها وفارقها زوجناكها، وكان الذي ولي تزويجها منه هو الله عز وجل بمعنى أنه أوحى إليه أن يدخل عليها بلا ولي ولا عقد ولا مهر ولا شهود من البشر.

وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسير هذه الآية: وكان سبب نزول هذه الايات، أن الله تعالى أراد أن يشرع شرعًا عامًا للمؤمنين، أن الأدعياء ليسوا في حكم الأبناء حقيقة، من جميع الوجوه وأن أزواجهم، لا جناح على من تبناهم، في نكاحهن.

وكان هذا من الأمور المعتادة، التي لا تكاد تزول إلا بحادث كبير فأراد أن يكون هذا الشرع قولاً من رسوله ﷺ، وفعلاً، وإذا أراد الله أمرًا، جعل له

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٠/ ٢٧٤)، و«تهذيب تفسير ابن كثير» (ص١٠٩٢).

سبباً وقوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أي بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق والإرشاد والتعليم، حين جاءك مشاورًا في فراقها: فقلت له ناصحًا له ومخبرًا بمصلحته، مقدمًا لها على رغبتك مع وقوعها في قلبك ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ أي لا تفارقها، واصبر على ما جاءك منها ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ تعالى في أمورك العامة، وفي أمر زوجك خاصة، فإن التقوى تحث على الصبر وتأمر به.

وقال في هذه الآيات المشتملات على هذه القصة فوائد منها:

■ الثناء على زيد بن حارثة، وذلك من وجهين: أحدهما أن الله سماه في القرآن، ولم يُسَمِّ أحدًا من الصحابة باسمه غيره.

ـ أن الله أخبر أنه منَّ الله له أنه مسلم مؤمن ظاهرًا وباطنًا، وإلا فلا وجه لتخصيصه بالنعمة إلا أن المراد بها، النعمة الحاجة.

■ أن المُعْتَق في نعمة المُعْتِق، ومنها جواز زواج زوجة الدعي، كما صرح به.

ومنها: أن التعليم الفعلي، أبلغ من القولي، خصوصًا إذا اقترن بالقول، فإن ذلك نور على نور.

■ أن المحبة في قلب العبد لغير زوجته ومملوكته، ومحارمه، إذا لم يقترن بها محذور لا يأثم عليها العبد، ولو اقترن بذلك أمنية، أن لو طلقها زوجها لتزوجها من غير أن يسعى في فُرقة بينهما، أو يتسبب بأي سبب كان. لأن الله أخبر الرسول ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ أنه أخفى ذلك في نفسه.

■ أن الرسول ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قد بلغ البلاغ المبين، فلم يدع شيئًا مما أوحى إليه إلا بلغه، حتى هذا الأمر، الذي فيه عتابه. وهذا يدل على أنه رسول الله ولا يقول إلا ما أوحى إليه ولا يريد تعظيم نفسه.

- أن المستشار مؤتمن، يجب عليه إذا استشير في أمر من الأمور أن يشير بما يعلمه أصح للمستشير، ولو لم يكن للمستشار حظ نفس، بتقدم مصلحة المستشير على هوى نفسه وغرضه.
- أن الرأي الحسن لمن استشار في فراق زوجه أن يؤمر بإمساكها مهما أمكن صلاح الحال فهو أحسن من الفرقة.
- أنه يتعين، أن يقدم العبد خشية الله، وأنها أحق منها وأولى.
- فضيلة أم المؤمنين، زينب ﵂، حيث تولى الله تزويجها من رسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - دون خطبة ولا شهود، ولهذا كانت تفتخر بذلك على أزواج رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وتقول: «زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات».
- أن المرأة، إذا كانت ذات زوج، لا يجوز نكاحها ولا السعي فيه وفي أسبابه، حتى يقضى زوجها وطره منها، ولا يقضي وطره حتى تنقضي عدتها لأنها قبل إنقضاء العدة، هي في عصمته، أو في حقه الذي لهُ وطرٌ إليها، ولو من بعض الوجوه[1].

وقد أخطأ بعض المفسرين وكتّاب التراجم في تفسير هذه الآية الكريمة المتعلقة بزواج النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بزينب بنت جحش، مما ترك للمستشرقين الحاقدين على الإسلام وأهلهُ ثغيرة لبث سمومهم وأحقادهم، فحاكوا الأساطير واختلقوا الأكاذيب، ويعتبر كتاب (مع المفسرين والمستشرقين في

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» ص(٩١٦-٩١٨) طبعة جمعية إحياء التراث الإسلامي توزيع دار الصميعي.

زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش) للدكتور زاهر عواض الألمعي من أحسن وأشمل ما كتب عن الموضوع[١].

الرب سبحانه وتعالى يزوج رسوله بزينب بنت جحش من فوق سبع سموات[٢]:

قال الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ: «حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا بهز وحدثني محمد بن رافع حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم قالا جميعًا: حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وهذا حديث بهز، قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ لزيد: **«فاذكرها علي»** وقال: فانطلق زيد حتى أتاها وهي تُخمِّر عجينها، قال: فلما رأيتها عظمت في صدري، حتى ما أستطيع أن أنظر إليها، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ذكرها، فوليت ظهري ونكصت على عقبي فقلت: يا زينب، أرسل رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يذكرك، قالت: ما أنا بصانعةً شيئًا حتى أوامر ربي، فقامت إلي مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فدخل عليها بغير إذن، قال: فقام ولقد رأيتنَا أن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ أطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام.

فخرج رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ واتبعته، فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن، ويقلن: يا رسول الله كيف وجدت أهلك؟ قال: فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني قال: فانطلق حتى دخل البيت،

(١) انظر (ص٨) الطبعة الثانية، وكذلك «أمهات المؤمنين» لأحمد حسين شرف الدين (ص٥٣-٥٦).
(٢) هذا العنوان من «الصحيح المسند» في فضائل الصحابة للعدوي (ص٥٥٦).

فذهبت أدخل معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب، قال: ووعظ القوم بما وعظوا به.

زاد ابن رافع في حديثه قوله تعالى: ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ (الأحزاب: ٥٢)[(١)].

منزلتها رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ:

قال الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ: حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن ثابت قال: ذكر تزويج زينب بنت جحش عند أنس فقال: ما رأيت النبي ﷺ أولم على أحد من نسائه ما أولم عليها أولَمَ بشاة[(٢)].

وقال الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ: حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها فواطأت أنا وحفصة عند أيتُنا دخل عليها فلتقل له:

---

(١) رواه مسلم في «النكاح زواج زينب بنت جحش» ونزل الحجاب وإثبات وليمة العرس برقم (١٤٢٨)، وفي «التحفة» برقم (٣٥٠٢-٣٥٠٨)، ورواه النسائي (٦/ ٧٩- ٨٠) وأحمد في «المسند» (٣/ ١٩٥-١٩٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٦/ ٧٧-٧٨).

(٢) رواه في «النكاح في من أولم على نسائه أكثر من بعض برقم(٥١٧١)، وفي «التفسير» برقم(٤٧٩١)، وأطرافه (٤٧٩٢-٤٧٩٣-٤٧٩٤-٥١٥٤-٥١٦٣-٥١٦٦-٥١٦٨-٥١٧٠-٥٤٦٦-٦٢٣٨-٦٢٣٩-٦٢٧١-٧٤٢١)، ومسلم (ص١٠٤٩) «في النكاح في زواج زينب بنت جحش» ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس برقم (١٤٢٨)، وفي «التحفة» برقم(٣٥٠٣)، وابن ماجه في «النكاح في الوليمة» برقم(١٩٠٨)، وأبو داود برقم(٣٧٤٣).

أكلت مغافير؟ إني أجد منك ريح مغافير، قال: **«لا ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش فلن أعود وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً»**[(١)] .

ثناء عائشة عليها رضي الله عنها:

أخرج مسلم برقم(٢٤٤٢) حديث عائشة الطويل فأرسل أزواج النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ زينب بنت جحش زوج النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ هي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ، ولم أرَ امرأة قط خيرًا في الدين من زينب، اتقى لله، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتزالاً لنفسها في العمل الذي تصدق وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حدّةٍ كانت فيها تسرع منها الفنية. وقد تقدم الحديث[(٢)] .

وأخرج البخاري حديث الإفك وفيه..

قالت عائشة: وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري، فقال: **«يا زينب ماذا علمت أو رأيت؟»**، فقالت: يا رسول الله احمي سمعي وبصري ما علمت إلا خيرًا.

قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فعصمها الله بالورع[(٣)] .

---

(١) أخرجه البخاري في «التفسير» في سورة التحريم برقم(٩١٢) وأطرافه (٥٢١٦-٥٢٦٧-٥٢٦٨ - ٥٤٣١-٥٥٩٩-٥٦١٤-٥٦٨٢-٦١٩١-٦٩٧٢)، ومسلم في «النكاح» برقم (١٤٧٤)، وأبو داود في «النكاح» برقم (٢٧١٤)، والنسائي في«النكاح» (٦/ ١٥١-١٥٢).

(٢) في «فضائل الصحابة في فضائل عائشة» برقم (٢٤٤٣)، وفي «التحفة» برقم (٦٢٩٠).

(٣) رواه البخاري في (٤٧٥٠).

بيان من النبي ﷺ لفضل زينب:

أخرج الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه:

عن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: «**أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدًا**»، قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يدًا، قالت: فكانت أطولنا يدًا زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق[١].

قال ابن سعد - رحمه الله تعالى - في (الطبقات - ٨/ ٧٩):

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير بن معاوية حدثنا إسماعيل بن أبي خالد أن عامرًا أخبره أن عبد الرحمن بن أبزى أخبره أنه صلى مع عمر على زينب بنت جحش فكانت أول نساء رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - موتًا بعده، فكبر عليها أربعًا ثم أرسل إلى أزواج النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من تأمرني أن يدخل قبرها: قال وكان يعجبه أن يكون هو يلي ذلك فأرسلن إليه من كان يراها في حياتها فيدخلها في قبرها فقال عمر بن الخطاب: صدقن[٢].

تنبيه: أخرج الإمام البخاري - رحمه الله - كما في (الزكاة) برقم (١٤٢٠) من حديث عائشة رضي الله عنها، وذلك من طريق مسروق عنها قالت: إن بعض أزواج النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قلن للنبي ﷺ: أينا أسرع بك لحوقًا؟

---

(١) رواه مسلم في «فضائل الصحابة في فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها» برقم (٢٤٥٢)، وفي «التحفة» برقم(٢٣١٦).

(٢) قال العدوي: صحيح فيه إثبات أن زينب أول من لحقت بالنبي ﷺ.

قال: «أطولكن يداً» فأخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة أطولهن يدًا، فعلما بعد ذلك أنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرع لحوقًا به، وكانت تحب الصدقة.

ودفع هذا الإشكال يتم بما أورده الحافظ في (الفتح ـ ٣/ ٢٨٧) حيث قال: قال ابن رشيد: والدليل على أن عائشة ﵂ لا تعني سبب الرجوع عن الحقيقة إلى المجاز إلا الموت فإذا طلب السامع سبب الرجوع لم يجد إلا الإضمار مع أنه يصلح أن يكون.

المعنى: فعلمنا بعد أن المخبر عنها إنما هي الموصوفة بالصدقة لموتها قبل الباقيات فينظر السامع ويبحث فلا يجد إلا زينب فيتعين الحمل عليه وهو من باب إضمار ما لا يصلح غيره، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (ص:٣٢)، قال الزيني ابن المنير: وجه الجمع أن قولها «فعلمنا بعد» يشعر إشعارًا قويًا أنهن حملهن طول اليد على ظاهره ثم علمن بعد ذلك خلافه، وأنه كناية عن كثرة الصدقة، والذي علمنه آخر خلاف ما اعتقدته أولاً ـ وقد انحصر.

الثاني ـ في زينب للإنفاق على أنها أولهن موتًا فتعين أن تكون هي المراد، وكذلك بقية الضمائر بعد قوله «فكانت» واستغنى عن تسميتها لشهرتها بذلك. اهـ[١].

وقد اتهموا النبي الأعصم ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ زورًا وبهتانًا وضلالاً بالشهوة، والميل إلى النساء.

---

(١) انظر: «فضائل الصحابة» (ص٥٥٥-٥٦١).

وقالوا: في هذا الزواج قولتهم المنكرة إذ زعموا أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ رأى زينب وزيد غائبًا، فوقعت في نفسه وأعجبته فأمر مولاه زيد بأن يطلقها ليتزوجها هو من بعده، هذا ما يقوله المنافقون والدساسون ونستغفر الله مما يقولون، إن يقولون إلا كذبا وزورًا، ألا يعلم أولئك الجاهلون أو المتجاهلون أنه لو كان للجمال سلطان على قلب المصطفى ﷺ لكان للجمال سلطان عليه جمال البكر في روائه ونقائه وبهائه.

وقد كان ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يراها، وتراه منذ الصغر ولم يكن بينها وبينه حجاب، ولا يخفى عليه شيء من محاسنها الظاهرة وهي ابنة عمته القريبة ربيت وإياه في أسرة واحدة، ونبت اصلهما من شجرة مباركة واحدة.

قال الإمام أبو بكر بن العربي ردًا على قول من قال: أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ رأى زينب بعد أن تزوج بها زيد فوقع منها في قلبه شيء..

«أنه باطل لا يصح النظر إليه فإنه كان معها في كل وقت وموضع، ولم يكن هناك حجاب يمنعها منه فكيف تنشأ معه، وينشأ معها، وينظرها في كل ساعة ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج وقد وهبته نفسها، وكرهت غيره، فلم يخطر ذلك بباله، فكيف يتجدد الهوى بعدم العدم؟ حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة».

ونفس الرسول الأعظم ﷺ أجل، وأكبر، وأسمى من أن يعلق بها شيء من هذا العبث، الذي يخرج من أفواه المرجفين وتاريخ الرسول ـ صلى الله عليه

وعلى آله وسلم ـ معروف بين قومه وحتى عند خصومه، فهو الصادق الأمين، والطاهر الزكي، الذي لم تعرف عنه علاقة فاسدة قط قبل النبوة، فكيف به وهو نبي مرسل، وزوج كريم، وأب رحيم، بل لم يعرف عنه لهو الباطل في حالة شبابه وصباه، إذ أن الله أدبه فأحسن تأديبه، فقال فيه وهو أصدق القائلين: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، فهل بعد هذا قولٍ لقائل؟!

وأي عقل يسوغ أن يحدث مثل هذه العلاقة المنكرة، من مثل منقذ البشرية ومصلح الإنسانية وباعث الفضيلة من مرقدها وناشر لواء العدل والحق والخُلُق، محمد ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ هادي الخلق إلى الحق؟

إن العقول السليمة تقضي قطعًا ببطلان ما يقول الخراصون إن يقولون إلا كذبًا وزورًا، وليس في قولهم إلا ما يرد كيدهم في نحورهم، فهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، إذ تعدهم أنفسهم وتمنيهم أنهم سينالون من هذا الدين بالطعن في رسوله العظيم، وهيهات لما يوعدون إن هذا الزواج، زواج نبيل وغاياته وأهدافه شريفة نبيلة، بيَّن الله فيه للناس قواعد شرعية، كان الناس عنها غافلين وأنه زواج قضت به السماء، وأنزل فيه رب السماء آيات بينات من عنده وأمر رسوله بالتنفيذ، وكان أمر الله مفعولا[1].

◆◆◆

(١) انظر: «زوجات النبي الحكيم» (ص٦٣-٦٥)

أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها

هي أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية، الأموية القرشية اشتهرت بكنيتها، وأسلمت قديمًا، وهاجرت إلى الحبشة، أمها صفية بنت أبي العاص بن أمية، وأم حبيبة هي ابنة عم رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ وأقرب أزواجه إليه نسبًا، وأكثرهن صداقًا، خطبها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ وهي بأرض الحبشة، وعقد عليها هناك، وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربعمائة دينار وجهزها بأشياء.

طَوَتْ فراش رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ تعظيمًا له عن أبيها حين جاء لزيارتها مشركًا، وقالت عائشة: دعتني أم حبيبة عند موتها فقالت: قد يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك، فقلت: غفر الله لك ذلك كله وحللّت من ذلك، فقالت: سررتني سرّك الله.

وأرسلت إلى أم سلمة، فقالت لها مثل ذلك[1].

تجتمع مع رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قي قُصَيّ كانت تحت عبيد الله، بن جحش الأسدي أخي السيدة زينب بنت ابن عمة رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ وعندما أسلم عبيد الله أسلمت معه، ولما هاجر إلى الحبشة هاجرت معه وهي حاملة لحبيبة، فوضعت بها في مهجرها،

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢١٨)، و«الإصابة في أسماء الصحابة» (٧/ ٦٥١-٦٥٤)، و«مسند الطيالسي» (٣/ ١٦٦-١٦٧).

وبها كنيت، وعندما أسلمت كان أبوها أبو سفيان على الكفر ولم يسلم إلا يوم فتح مكة في السنة العاشرة فكانت محل سخطه وغضبه وتذمره.

وفي مهجرها وأرض غربتها صدمت بارتداد زوجها عبيد الله عن الإسلام ودخوله في دين الأحباش الذي هو النصرانية ومحاولته إدخالها معه فانعزلت بنفسها وأوصدت في وجهه بابها.

ولكن نبي الله الكريم ورسوله الأمين ومصطفاه من بين جميع خلقه بشيرًا ونذيرًا ما إن علم بارتداد عبيد الله حتى كتب إلى النجاشي بشأنها.

قالت أم حبيبة في هذا الصدد: رأيت في النوم كأنَّ عبيد الله بن جحش زوجي في أسود صورة وأسوئها ففزعت وقلت: تغير والله حاله وإذا هو يقول حين أصبح: يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أرَ دينًا خيرًا من النصرانية، وكنت قد دنت لها ثم دخلت في دين محمد ثم قد رجعت إلي دين النصرانية، فقلت: ما هي خير لك وأخبرته بالرؤيا التي رأيتها فلم يحفل بها وأكبَّ على الخمر حتى مات فأرى في المنام قائلاً يقول: يا أم المؤمنين فأولتها رسول الله ﷺ يتزوجني، قالت: فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية يقال لها أبرهة تقوم على ثيابه وذهبه فدخلت عليَّ وقالت: إن الملك يقول لكِ أن رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوجك فقلت: بشرك الله بخير ثم قالت: يقول لك الملك: وكِّلي من يزوجك، فأرسلت إلى خالد بن سعيد فوكلته، وأعطيتُ أبرهةَ سوارين من فضة وخدمتين كانتا في رجلي وخواتيم فضة كانت في أصابع رجلي سرورًا بما بشرت به[1].

(١) انظر: «السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين» للإمام محب الدين أحمد الطبري - رحمه الله - (ص١١٢) الطبعة الثانية.

فلما كان العشى أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي وأدَّى الشهادتين وقال: أما بعد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ وقد أصدقتها أربعمائة دينار ذهب ثم سكب الدراهم على يدي القوم، ثم تكلم خالد بمثل ذلك وقبل الانصراف دعا النجاشي بالطعام فأكلوا وتفرقوا[١].

صداق أم حبيبة رضي الله عنها:

قال الإمام أبو داود ـ رحمه الله ـ: حدثنا حجاج بن أبي يعقوب الثقفي حدثنا معل بن منصور حدثنا ابن المبارك حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن أم حبيبة أنها كانت تحت عبد الله ابن جحش فمات بأرض الحبشة فزوجها النجاشي النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ، وأمهرها عنه أربعة آلاف وبعث بها إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ مع شرحبيل بن حسنة[٢].

روى هذا الحديث عن الزهري عن عروة عن أم حبيبة كما هنا، وروي عن الزهري مرسلاً كما عند أبي داود (٢١٠٨)، وروي عن الزهري عن عروة عن عائشة كما عند البيهقي (٧/ ٢٣٤)، وأرجح هذه الطرق هي الطريق الأولى: الزهري عن عروة عن أم حبيبة، والزهري ـ وإن كان مدلسًا ـ إلا إن عنعنته هنا

(١) انظر: «الإصابة بأسماء الصحابة» (٤/ ٥٣) الطبعة الأولى.

(٢) في«النكاح في الصداق» برقم (٢١٠٧-٢١٠٨)، والإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٤٢٧) برقم(٢٧٢٨١)، والبيهقي في «الكبرى من السنن» (٧/ ٢٣٢)، والنسائي في «المجتبى من السنن في النكاح في القسط في الأصدقة» برقم(٣٣٥٢)، والدارقطني في«السنن» (٣/ ٢٤٦) برقم(١٨)، والحاكم في «المستدرك» في النكاح (٢/ ٢١٦) برقم (٢٨٥٥)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي والوادعي كما في تتبعه لأوهام الحاكم.

لا تضر لشواهد هذه القصة، انظر: (الإصابة في معرفة الصحابة) واشتهارها فقد نقل ابن القيم - رحـمه الله - في تعليقه على سنن أبي داود إجـماع أهل التاريخ على هذه القصة(١).

تنبيه: وقع في (صحيح مسلم) حـديث فـي تزويـج أم حبيبـة برسـول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -(٢)، وفيه أن أبا سفـيان قال للنبي - صلى الله عليـه وعلى آله وسلـم - يا نبي الله ثلاث أعطيـهن، قـال: **«نعم»**، قـال: عندي أحسن العرب وأجـمله أم حبيبـة بنت أبي سفيـان أزوجكها، قال: **«نعم»**، قال: ومعاوية تجعله كـاتبًا بين يديك، قال: **«نعم»**، قال: وتؤمرني حـتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين.

وهذا الحديث مما عده كـثير من أهل العلم من أغلاط الإمام مـسلم - رحمه الله - وبالغ ابن حزم فـحكم بوضعـه، وقد دافع بعض الأئمـة عن هذا الحديث بدفاعات ليست مقبولة منهم.

وقد قال فيها ابن القيم - رحـمه الله - في تعليقه على سنن أبي داود كما في (عون المعـبود - ٦/١٠٨): وهذه التـأويلات في غاية الـفساد والبطـلان، وأئمة الحديث والعلم لا يرضون بأمثالها ولا يصححون أغلاط الرواه بمثل هذه الخيالات الفاسدة والتـأويلات الباردة، التي يكفي بفسادها تصـورها، وتأمل الحديث... إلى أن قال - رحمه الله - فالحديث غلط لا ينبغي التردد فيه والله أعلم.

---

(١) انظر: «عون المعبود» (٦/١٠٧).
(٢) في كتاب «الفضائل» من «صحيح مسلم» (٥/ ٣٧٠).

قال الشيخ مصطفى العدوي: والأمر كما قال ابن القيم - رحمه الله - أن الحديث «حديث أبي سفيان وعرضه على النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وتزويج أم حبيبة» حديث غلط لا يصح، وإضافة إلى ما قاله ابن القيم - رحمه الله - وغيره من أهل العلم أقول: إن أبا سفيان سأل الإمارة في هذا الحديث، وأعطاه إياها رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بينما رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول في معنى الحديث: «**إنا لا نولي هذا الأمر أحداً سأله أو حرص عليه**»، فهذا مما يؤيد بطلان هذا الحديث والله أعلم[1].

وقال ابن هشام في (السيرة - ص٥٧٣): «وتزوج رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أم حبيبة، وإسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص، وهما بأرض الحبشة، وأصدقها النجاشي عن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أربع مئة دينار، وهو الذي كان خطبها على رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي.

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام النساء» (٣/ ٢٩٧-٢٩٨).

أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

هي: جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب، الخزاعية، أبوها من سادات بني المصطلق سباها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يوم المريسيع في غزوة بني المصطلق، وكانت تحت مسافع بن صفوان المصطلقي، ولما تزوجها رسول الله ﷺ كان اسمها برَّه فسماها جويرية. وقد قدم أبوها الحارث على النبي ﷺ [1].

وتزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية، كانت من سبايا بني المصطلق من خزاعة، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشمَّاس الأنصاري، فكاتبها على نفسها، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها فقال لها: «**هل لك في خير من ذلك؟**»، قالت: وما هو؟، قال: «**أقضي عنك كتابك واتزوجك؟**» فقالت: «نعم»، فتزوجها.

قال ابن هشام: حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة، وقال ابن هشام ويقال: لما انصرف رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ من غزوة بني المصطلق، ومعه جويرية بنت الحارث، فكان بذات الجيش، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة، وأمره بالاحتفاظ بها، وقدم رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ المدينة، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته،

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٦١)، و«الإصابة» للحافظ ابن حجر (٧/ ٥٦٥-٥٦٧)، وقال ابن هشام في «السيرة النبوية» (ص٥٧٣).

فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بعيرين عنها، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق، ثم أتي النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فقال: يا محمد، أصبتم ابنتي، وهذا فداؤها، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «فأين البعيران اللذان غيَّبت بالعقيق في شعب كذا وكذا»، فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله ـ صلى الله عليك، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله تعالى، فأسلم الحارث، وأسلم معه ابنتان له وناس من قومه، وأرسل إلى البعيرين، فجاء بهما، فدفع الإبل إلى النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ودفعت إليه ابنته جويرية، فأسلمت وحسن إسلامها، وخطبها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ إلى أبيها، فزوجه إياها، وأصدقها أربع مائة درهم، وكانت قبل رسول الله عند ابن عم لها يقال له عبد الله وقال ابن هشام، ويقال اشتراها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ من ثابت بن قيس، فأعتقها وتزوجها، وأصدقها أربع مائة درهم.

قال ابن سعد في (الطبقات ـ ٢/ ٦٣) دار بيروت (١٣٨٩هـ): هي أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار زعيم بني المصطلق، تزوجها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ بعد غزوة المريسيع التي وقعت في شهر شعبان من السنة الخامسة للهجرة، وكان بنو المصطلق حي من خزاعة يسكنون المريسيع، قال ابن سعد إن بينها وبين الفُرع (بضم الفاء: نحواً من يوم) وبين الفرع والمدينة ثمانية برد. اهـ.

وقد هزم في هذه الوقعة بنو المصطلق ومن شايعهم، وأخذت جويرية ضمن سبايا، فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له، فكاتبته على نفسها، وأتت رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ في كتابتها.

وفي حديث لعائشة رضي الله عنها: وكانت ـ أي جويرية ـ امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحدٌ إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله تستعينه في كتابتها، فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها، وعرفت أنه سيرى فيها ما رأيت ـ أي الملاحة والحسن ـ فلما دخلت على رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخفى عليك، وقد كاتبت على نفسي فأعني على كتابتي، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**أو خير من ذلك، أودي عنك كتابتك واتزوجك؟**»، فقالت: نعم، ففعل رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فبلغ الناس أن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ تزوجها، فقالوا: أصهار رسول الله فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق، فلقد أعتق بها مائة من أهل بني المصطلق، فما أعلم امرأة أعظم بركة على أهل بيت منها[1].

وقال ابن سعد في (الطبقات ـ ٢/ ٦٤): «إن ثابت بن قيس وابن عمه كاتباها على تسع أواقي ذهب، فسألت رسول الله في كتابتها وأداها، ويقال: إنه جعل صداقها عتق أربعين من نوعها. اهـ.

⬥◆⬥

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٢٧٧)، وأبو داود في «سننه» برقم (٣٩٣١)، وانظر: «السير»، و«المغازي» لابن إسحاق (ص٢٦٣) تحقيق الدكتور سهيل زكار الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ)، وهذا فيه دليل على فضل أمنا جويرية رضي الله عنها.

أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها

قال ابن هشام في (السيرة - ص٥٧٣): وتزوج رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - صفية بنت حيي بن أخطب، سباها من خيبر، فاصطفاها لنفسه وأولم رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وليمة، ما فيها شحم ولا لحم، كان سويقًا وتمرًا، وكانت قبله عند كنانه بن الربيع بن أبي الحُقيق.

وقال - رحمه الله - كما في (السيرة - ص٤٤٠-٤٤١) في أمر صفية أم المؤمنين قال ابن إسحاق: ولما افتتح رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - العموصَ، حصن بني أبي الحُقيق، أُتي رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بصفية بنت حيي بن أخطب وبأخرى معها، فمر بهما بلال، وهو الذي جاء بهما، على قتلى من قتلى يهود، فلما رأتهم التي مع صفية صاحت، وصكت وجهها، وحثت التراب على رأسها، فلما رآها رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: **«أغربوا عني هذه الشيطانة»**، وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمون أن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قد اصطفاها لنفسه، قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فيما بلغني، حين رأى بتلك اليهودية ما رأى: **«أنزعت منك الرحمة يا بلال، حين تمر بامراتين على قتلى رجالهما؟»**[(١)].

(١) رواه البخاري في «المغازي».

وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق، أن تمرًا وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها فقال: ما هذه إلا أنك تمنيت ملك الحجاز محمدًا، فلطم وجهها لطمة خضَّر عينها منها، فأتي بها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ وبها أثر منه، فسألها ما هو فأخبرته هذا الخبر.

ورأى النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ بعين صفية خضرة فقال: «**يا صفية ما هذه الخضرة؟**»، قالت: كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق وأنا نائمة، فرأيت كأن تمرًا وقع في حجري، فأخبرته بذلك فلطمني، وقال: تمنيت ملك يثرب!، وقالت: وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ من أبغض الناس إليَّ، قتل أبي وأخي وزوجي، فما زال يعتذر إليَّ ويقول: «**إن أباك ألبَّ على العرب وإن أخاك فعل كذا**»، حتى ذهب ذلك من نفسي[(١)].

قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ـ رحمه الله ـ كما في (الصحيح): حدثنا سعيد بن أبي مريم: أخبرنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني حُميد أنه سمع أنسًا رضي الله عنه يقول: «أقام النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبني عليه بصفية، فدعوت المسلمين إلى وليمته وما كان فيها من خبز ولا لحم وما فيها إلا أن أمر بلالاً بالأنطاع فبسطت فألقى عليها التمر والأقط والسمن، فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين أو ما

(١) أخرجه أبو حاتم ونقله عنه ابن سعد في «الطبقات»، وابن حجر في «الإصابة»، وانظر: «السمط الثمين» للمحب الطبري.

ملكت يمينه؟، قالوا: إن حجبها فهي إحدى أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه، فلما ارتحل وطأ لها خلفه ومدَّ الحجاب»[١].

وجاء من حديث أنس أيضًا وفيه: قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر به جمال صفية بنت حُيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسًا، فاصطفاها النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لنفسه فخرج بها حتى بلغ بها سد الصهباء حلت فبني بها رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ثم صنع حيسًا في نطع صغير، ثم قال لي: «**آذن من حولك**»، فكانت تلك وليمته على صفية ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يحوِّي لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عنده بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب[٢].

وجاء أيضًا أنه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أقام على صفبة بنت حيي بطريق خيبر ثلاثة أيام حتى أعرس بها، وكانت صفية فيمن ضرب عليها الحجاب[٣].

---

(١) في كتاب «المغازي» في غزوة خيبر برقم (٤٢١٢-٤٢٣)، ورواه في «الصلاة» في ما يذكر في الفخر برقم (٣٧١)، وأطرافه (٦١٠-٩٤٧-٢٢٢٨-٢٢٣٥-٢٨٨٩-٢٨٩٣-٢٩٤٣-٢٩٤٤-٢٩٤٥-٢٩٩١-٣٠٨٥-٣٠٨٦-٣٣٦٧،٣٦٤٧-٤٠٨٣-٤٠٨٤-٤١٩٧ إلى٤٢٠١، ٤٢١٢-٤٢١٣-٥٠٨٥-٥١٥٩-٥١٦٩-٥٣٨٧-٥٤٢٥-٥٥٢٨-٥٩٦٨-٦١٨٥-٦٣٦٣) من حديث أنس.

(٢) رواه البخاري في «المغازي» برقم (٤٢١١) وهو جزء من حديث أنس المتقدم.

(٣) رواه البخاري برقم (٤٢١٢) في «المغازي» وغيره.

وتجمع المصادر على أن صفية رضي الله عنها كانت مثال للطهر والفضل، وكان لها مكانة عند رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ، وقد بلغ من لطفه بها أن غضب على أم المؤمنين زينب بنت جحش وهجرها أكثر من شهرين لقولها في صفية تلك اليهودية، ونوى في حجة الوداع الاحتباس مع الحجيج حتى تفيض صفية من الحيض لولا أنه أخبرها بأنها قد أفاضت، وزارته ذات مرة في معتكفه بالمسجد، فخرج من معتكفه ليرافقها إلى دارها(١).

وقد ذكر المحب الطبري عددًا من مناقبها وفضلها وحكمها وقد توفيت بالمدينة في رمضان سنة خمسين للهجرة، وروى الحاكم في (المستدرك) في معرفة الصحابة رضي الله عنهم (٤/ ١١٣) برقم (٦٨٦٨): أنها توفيت سنة اثنتي وخمسين في زمن معاوية وقبرت بالبقيع.

وزواج الرسول ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ بهذه المرأة يحمل معه حكمة عالية لا يدركها إلا ذوو الألباب:

فاليهود وهم في صفاتهم، وعدواتهم، وعنادهم، وكفرهم، ومع هذا، وفوق كل هذا فالرسول ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ لا يمكن أن يتجرد من طبيعة الخير والإحسان، التي فطر عليها فهو يحسن إليهم، ويدعهم مع

---

(١) الحديث الذي رواه البخاري في «الاعتكاف» في هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد برقم (٢٠٣٥-٢٠٣٨-٢٠٣٩) وفي فرض الخمس في ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ، وما نسب من البيوت إليهن برقم (٣١٠١)، وفي «بدء الخلق» في صفة إبليس وجنوده برقم (٣٢٨١)، وفي «الأدب» في التكبير والتسبيح عند التعجب برقم (٦٢١٩)، وفي «الأحكام» في الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء، أو قبل ذلك الخصم برقم (٧١٧١).

خبثهم، ولؤمهم للطعن وأساءتهم ينطوون على أنفسهم، إذا لم يجدوا منفذًا للطعن بالإسلام وأصحابه ورسوله الأمين.

عافانا الله من شر هذه الطائفة الضالة، وهدانا بهدي الإسلام الذي نبهنا قبل أربعة عشر قرنًا إلى خطرهم وضلالهم وكفرهم، وعداوتهم لنا، ولكننا لم نأخذ بوصية القرآن وتحذيره لنا من شرورهم، وغفلنا عن ديننا، ونسينا ربنا، وشغلتنا أموالنا وأهلونا ومطامعنا، فكان ما كان من شأننا معهم قاتلهم الله وأذلهم.

فذلك طبع اليهود الخبيث، ولؤمهم الخسيس الذي جُبلوا عليه، وفُطروا على الشر والكيد والحقد والحسد والنفاق وعداوة المسلمين ورسول رب العالمين، و لقد نبَّه القرآن على خطرهم، ووصفهم بأوصافهم التي فُطروا عليها، ولا تبديل لخلق الله[١].

---

(١) انظر: «زوجات الرسول الكريم» (ص٧٨-٧٩).

أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

قال ابن هشام في (السيرة) في ذكر أزواجه ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ أمهات المؤمنين (ص٥٧٣):

وتزوج رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، زوجه العباس بن عبد المطلب، وأصدقها العباس عن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ أربع درهم، وكانت قبله عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي، ويقال: إنها التي وهبت نفسها للنبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ، وذلك أن خطبة النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ انتهت إليها وهي على بعيرها، فقالت: البعير وما عليه لله ورسوله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (الأحزاب: ٥٠)[١].

ويقال: إن التي وهبت نفسها للنبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ زينب بنت جحش، ويقال أم شريك، غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر ابن لؤي، ويقال: بل هي امرأة من بني سلمة بن لؤي فأرجأها رسول الله ﷺ[٢].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٣٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٩١٥) الطبعة الأولى، وقد رواه الحاكم في «المستدرك» في معرفة الصحابة (٤/ ١١٨) برقم (٦٨٨٢).

وقال شيخنا: هذا مفصل بما رواه ابن أبي حاتم وابن جرير الطبري عن ابن عباس أنه قال: لم يكن عند رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ امرأة وهبت نفسها[١].

قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى ـ ٨/ ١٣٣) طبعة دار بيروت: هي ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، ينتهي نسبها إلى هلال بن عامر بن صعصعة، فلقبت بالهلالية ثم إلى مضر بن معد بن عدنان، فلقبت بالمضريه، وكان اسمها برة فسماها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ميمونة.

وهي آخر امرأة تزوجها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ وكانت قبلاً تحت مسعود بن عمرو الثقفي ففارقها، ثم تزوجها أبو رهم بن عبد العزى، فتوفي عنها، فتزوجها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ بمكة، في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة في عمرة القضاء وهو محرم، ثم بنى بها حلالاً بسرف على عشرة أميال من مكة في طريق عودته إلى المدينة[٢].

قال الذهبي: أظنه المكان المعروف بأبي عروة كما في (سير أعلام النبلاء ـ ٢/ ٢٣٩) الطبعة الأولى.

وذكر ابن عبد البر كما في (الاستيعاب ـ ٤/ ١٩١٥) الطبعة الأولى أنه كان لها ست أخوات هن: (أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب، ولبانة زوج الوليد بن المغيرة المخزومي، وأم خالد بن الوليد، وعصماء بنت الحارث كانت تحت أبي بن خلف العجمي، وعزه بنت الحارث كانت تحت زياد بن عبد الله بن مالك الهلالي، وأسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب، وسلمى

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢/ ٢٨٨)، و«تفسير ابن كثير» (ص٩٨ ١٠) من التهذيب والله أعلم.

(٢) انظر: «المستدرك» للحاكم في معرفة الصحابة (٤/ ١١٤) برقم (٦٨٧١).

بنت عميس كانت تحت حمزة بن عبد المطلب)، وقال الذهبي ـ رحمه الله ـ كما في (سير أعلام النبلاء ـ ٨/ ٢٤٥): وقد روي لها سبعة أحاديث في الصحيحين، وانفرد لها البخاري بحديث، ومسلم بخمسة، وجميع ما روت ثلاثة عشرة حديثًا.

وروى الذهبي أيضًا عن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة أنه قال: لقيت عائشة، وهي مقبلة من مكة، أنا وابن أختها ولد طلحة، وقد كنَّا وقعنا في حائط بالمدينة فأصبنا منه، فبلغها ذلك فأقبلت على ابن أختها تلومه، ثم أعطتني موعظة بليغة، ثم قالت: «لما علمت أن الله ساقك حتى جعلك في بيت بنيه ذهبت والله ميمونة ورمى بحبلك على غاربك، أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم»[١].

قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى ـ ٨/ ٩٨): أخبرنا سعيد بن منصور حدثنا عبد العزيز بن محمد عن إبراهيم بن عتبة عن كريب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**الأخوات مؤمنات ميمونة وأم الفضل وأسماء**».

وجاء في لفظ للحاكم في (المستدرك): «**الأخوات مؤمنات: ميمونة - زوج النبي ﷺ - وأختها أم الفضل بنت الحارث وأختها سلمى بنت الحارث امرأة حمزة وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن**» وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم

---

(١) انظر: «السير» للذهبي (٨/ ٢٤٣-٢٤٤)، و«المستدرك» للحاكم في معرفة الصحابة ﷺ (٤/ ١١٦-١١٧) برقم (٦٨٧٨)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، فقال الذهبي: فيه دليل على أن ميمونة ماتت قبل عائشة فبطل قول من قال: ماتت سنة إحدى وستين، وسكت عنه الوادعي ـ رحم الله الجميع ـ.

ولم يخرجاه (٤/ ١١٧) برقم (٦٨٨٠) في معرفة الصحابة ﷺ، وسكت عنه الذهبي والوادعي - رحم الله الجميع -.

وأم الفضل هي لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، زوج العباس بن عبد المطلب، وأخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقال: أنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة، ولدت للعباس ستة رجال نجباء، أكبرهم الفضل وبه تكنت، ومنهم عبد الله حبر الأمة وبحرها، وهي لبابة الكبرى، وأختها أم خالد بن الوليد هي لبابة الصغرى، ماتت في خلافة عثمان قبل زوجها العباس[1].

قال أبو عبد الله الحاكم في (المستدرك - ٤/ ١١٧-١١٨) برقم (٦٨٨١): حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني حدثنا محمد بن عبد الوهاب العيدي أنبأ جعفر بن عون أنبأ ابن جريج عن عطاء قال حفرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة سرًا، فقال ابن عباس: هذه ميمونة إذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها، فإن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - كان عنده تسع نسوة كان يقسم لثمان وواحدة لم يكن يقسم لها، قال عطاء: هي صفية.

وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فقال الذهبي: بل التي لم يقسم لها سودة، وقال شيخنا مقبل: بل قد أخرجه البخاري (جـ٩/ ص١١٢)، وأخرجه مسلم في الرضاع (٢/ ١٠٦٨) في (تحفة الأشراف).

قلت: قد رواه البخاري دون قول عطاء هي صفية في النكاح في كثرة النساء برقم (٥٠٦٧)، ومسلم في الرضاع في جواز هبتها نوبتها لضرتها برقم

(١) انظر: «أسد الغابة» (٧/ ٢٥٣)، و«الإصابة» (٨/ ٩٧-٢٧٦).

(١٤٦٥)، وفي «التحفة» برقم (٣٦٣٣) مع قول عطاء التي لا يقسم لها هي صفية بنت حيي بن أخطب.

ويؤيد قول الذهبي ـ رحمه الله ـ ما رواه مسلم في (صحيحه) من حديث عائشة رضي الله عنها فكان رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة[١].

وقال الواقدي: «ماتت في خلافة يزيد سنة إحدى وستين، ولها ثمانون سنة»[٢].

ودفنت بسرف في المكان الذي بنى بها فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ رواه الحاكم في (المستدرك) في معرفة الصحابة رضي الله عنهم في ذكر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها (٤/ ١١٦) برقم (٦٨٧٦) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال شيخنا مقبل بل قد أخرجه مسلم (٢/ ١٠٣٣) كما في (تحفة الأشراف).

---

(١) رواه في «الرضاع» في جواز هبتها نوبتها لضرتها، وفي رواية لمسلم برقم (٣٦٣٤) وزاد قال عطاء: كانت آخرهن موتًا ماتت بالمدينة.

(٢) انظر: «السير» (٢/ ٢٤٣-٢٤٤).

حكم من سب أمهات المؤمنين رضي الله عنهن

قال الدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي في كتابه (اعتقاد أهل السنة في الصحابة ص٦٥): تحت فصل حكم من سب بقية أمهات المؤمنين: اختلف العلماء في قذف بقية أمهات المؤمنين.

والراجع الذي عليه الأكثرون: كفر فاعل ذلك؛ لأن المقذوفة زوجة رسول الله ﷺ، والله تعالى إنما غضب لها؛ لأنها زوجته ﷺ فهي وغيرها منهن سواء[(١)].

وكذلك فإن فيه تنقيصًا وأذًى لرسول الله ﷺ بقذف حليلته[(٢)].

وقد بيَّنا عند كلامنا عن حكم من قذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أما إن سب أمهات المؤمنين سبًا غير ذلك فحكمهن حكم سائر الصحابة على التفصيل السابق[(٣)].

---

(١) «البداية والنهاية» (٨/ ٩٥).

(٢) «الشفاء» للقاضي عياض (٢/ ١١٣)، وراجع أيضًا «الصواعق المحرقة» (ص٣٨٧)، و«المحلى» لابن حزم (١١/ ٤١٥).

(٣) انظر: «اعتقاد أهل السنة في الصحابة» فإنه جميل.

الفهرس

من أحدث مطبوعات دار الإيمان

العقائد السلفية
بأدلتها النقلية والعقلية

تأليف فضيلة الشيخ

أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي

رئيس قضاة المحكمة الشرعية بدولة قطر رحمه الله





من أحدث مطبوعات دار الإيمان

أغرب وأظرف الرؤى والأحلام

200

رؤية ورؤية

أعدها

محمد عبد الرحمن غنيم

حفظه الله





من أحدث مطبوعات دار الإيمان

المعالم

لاستخلاف المسلمين في العالم

راجعه وقدم له
فضيلة الشيخ الدكتور
أحمد فريد

إعداد
نشأت زيدان
عفا الله عنه

دار الهمة
لتوزيع الكتاب والشريط والتسجيلات
فاكس: ٥٤٥١١٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

من أحدث مطبوعات دار الإيمان

العُمْدَة في علم الفرائض

تقديم
العلامة القاضي الفقيه
محمد بن إسماعيل العمراني

تأليف
أبي عبد الرحمن
نعمان بن عبد الكريم الوتر

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي
٥٤٥١١٦٩ ت : ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩